

مناقشة ونقد أهم النصوص والأدلة في ”الأهل والآل“ :-



إنَّ وُجُـودَ نِظَامٍ يَكْفُلُ لِلمُجتَمَعِ كيانَهُ، وَيَحفَظُهُ مِنَ الفُوضَى ضَرُورَةٌ لازِمَةٌ لاستِمْرَارِهِ وَبَقَائِهِ، وَحِفْظِ كَيَانِهِ مِنَ الانْدِرَاسِ.. وَالمُسلِمُونَ - بِشَتَّى تَوَجُّهَاتِهِمُ المَذْهَبِيَّةِ، وَمَشَارِبِهِمُ الفِكْرِيَّةِ - مُجْمِعُونَ عَلَى أهَمِيَّـةِ وُجُودِ النِّظَامِ، وَكَونِهِ ضَرُورَةٌ لا غِنَى عَنْهَا فِي أيِّ حَالٍ مِنَ الأحْوالِ.. وإذَا كَانَ اللهُ  قَدْ وَضَعَ بَينَنَا - كَمُسلِمِينَ - وَبَيْنَ جَمِيعِ الأُمَمِ الكِتابِيَّـةِ مِنْهَا وَغَيْرِ الكِتَابِيَّةِ مَعَايِيرَ وَأُسُسَاً يَتَّفِـقُ عَلَيْهَا ٱلطَّرَفَـانِ، وَتَكُـونُ حُجَّـةً لِلمُسلِمِينَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أهْـلِ المِلَلِ وَالأهْـواءِ وَالنِّحَلِ؛ تِبْيَانَـاً لِلْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الإسْلامُ، وَكَشْفَـاً لِلبَاطِلِ الَّذِي عَلَيْهِ بَـاقِي الأدْيَانِ.. فَكَيْفَ لا يَضَعُ لأُمَّـةٍ يُطَالِبُهَا بِالوَحْدَةِ أُسُسَاً تَتَّحِدُ عَلَيْهَا، وَمِعْيَاراً يُعْـرَفُ بِهِ الحَقُّ مِنَ البَاطِلِ ؟!! وَمَنْ يَتَصَفَّحْ كِتَابَ اللهِ ، وَيَعِشْ مَعَ آيَـاتِهِ العِظَامِ، وَيَـرَاهُ وَهُـوَ يُنَاقِشُ اليَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ.. وَيَـرَاهُ وَهُوَ يُنَاقِشُ وَعَابِدَ الشَّجَرِ وَالحَجَرِ وَالدَّوَابِّ؛ يُدْرِكْ مِنْ أوَّلِ وَهلَةٍ بِأنَّ اللهَ  لا يَتَرُكُ الحَقِيقَةَ مُعَمَّاةٍ ، يَتَخَبَّطُ النَّاسُ فِي طَلَبِهَا، وَيَسْلُكُونَ طَرِيقَ القِيلِ وَالقَـالِ فِي كَشْفِهَا وَتَحْدِيدِهَـا.. بَـلْ يُدرِكُ - عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ تَمَامَاً- أنَّهُ  رَسَمَ حَدَّاً فَاصِلاً، وَأنْـزَلَ فُرقَانَاً بَيِّنَـاً بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ..

إذَنْ.. أيْـنَ الطَرِيقُ، وَأيْـنَ الحَقًُّ وَالصِّدقُ وَاليَقِينُ مِنْ كَلامِ اللهِ  فِي كَثِيرٍ مِنَ القَضَايَا ؟!! إنَّ الأمْـرَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالَّذِي يُمْكِنُ أنْ يُـزيلَ الشَّكَّ، وَيُثْبِتَ الحَقِيقَةَ، وَيُغْـلِقَ - بِدَوْرِهِ - مَلَفَّاتٍ عَدِيدَةً وَضَخْمَةً مِنَ النِّقَاشِ وَالمُناظَرَةِ الَّتِي لَيْسَ مِنْ شَأنِهَا إلاَّ المِراءُ وَزِيَـادةُ المَوْضُوعِ لَبْسَـاً وَتَعقِيدَاً هُـوَ «القرآن الكريم» الَّذِي أنْـزَلَهُ اللهُ   تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ([[1]](#footnote-0)) مِنْ خِلالِ آيَـاتِهِ المُحْكَمَةِ الصَّرِيحَةِ الدَّالَّةِ الوَاضِحَةِ.. وَمَـا أرْوَعَ مَـا قَـالَهُ الإمَامُ الصَّادِقُ (رَحِمَهُ اللهُ) : (( إنَّ اللهَ  أنْـزَلَ فِي القُرآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيءٍ ، حَتَّى - وَاللهِ - مَـا تَركَ شَيئَـاً يَحتَاجُ إلَيْهِ العِبَادُ ؛ حَتَّى لا يَستَطِيعَ عَبْدٌ أنْ يَقُـولَ: لَوْ كَانَ هَذَا أُنْـزِلَ فِي القُرآنِ إلاَّ وَقَدْ أنْـزلَهُ اللهُ فِيهِ ))([[2]](#footnote-1))..

المبحث الأول/

أسس وضوابط الاستدلال

على وفق المنهج القرآني :-

قَبْـلَ الدُّخُولِ فِي مُنَاقَشَةِ عُمْدَةِ الأدِلَّةِ الَّتِي قَالَ بِهَا أرْبَـابُ الرَّأيِ الأولِ فِي «**الأهْـلِ وَالآلِ**» أَرَى أنَّ مِمَّا لا بُدَّ لِي مِنْ بَيَانِهِ: بَعْضَ الأُسُسِ وَالقَوَاعِدِ الَّتِي يَـرَاهَا أرْبَـابُ الاتِّجَاهِ الثَّانِي وَاجِبَةً، وَيَحْكُمُونَ مِنْ خِلالِهَا عَلَى الدَّلِيلِ؛ سَـوَاءً أكَانَ قُـرآنِيَّاً، أوْ نَبَوِيَّـاً، أوْ رِوَائِيَّـاً.. وَيَقُولُونَ - مِنْ خِلالِ تِلْكَ القَوَاعِدِ والأُسُسِ وَالضَّوَابِطِ - بِصَلاحِيَّـةِ النَّصِّ لِلاستِدْلالِ - إذَا تَوَافَرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ - مِنْ عَدَِمهَا - إذَا كَانَتْ تِلْكَ الشُّرُوطُ مَفْقُـودَةً أوْ مَعْدُومَةً - ... وَمِنْ تِلْكَ الضَّوابِطِ مَـا يَأْتِي :-

 إنَّ الأصْـلَ فِي الكَلامِ هُـوَ دِلالَتُهُ عَلَى مُـرَادِ المُتَكَلِّمِ؛ إذْ أنَّ مُـرَادَهُ قَدْ يَكُونُ فِي نَفْسِهِ، وَلا يُمْكِنُ مَعْرِفتُـهُ إلاَّ عَنْ طَـرِيقِ الألْفَـاظِ الدَّالَّةِ عَلَيه.. وَلَيْسَ لَنَا طَرِيقٌ لِمَعْـرِفَةِ المَعَانِي الَّتِي يُـرِيدُهَا غَيْرُ كَلامِهِ وَألفَاظِـهِ هُوَ دُونَ سِواهُ ([[3]](#footnote-2)).. أمَّـا إذَا أبْهَمَ المُتَكَلِّمُ مُـرَادَهُ وَالمَعَانِي الَّتِي يَقْصِدُهَـا؛ بِحَيْثُ تَحْـتَاجُ إلَى مَنْ يُفسِّـرُهَا وَيُبيِّنُهَا؛ فَعِنْدَئِذٍ لا يُسَمَّى ذَلِكَ كَلامَـاً، إنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ الألْغَازِ وَالأصْوَاتِ الَّتِي لا مَعنَى لَهَا، وَالَّتِي يُـرِيدُ المُتَكَلِّمُ فِيهَا - حِينَئِذٍ - التَّعْمِيَةَ وَالتَّلْبِيسَ عَلَى السَّامِـعِ !! وَلَيْسَ لِذَلِكَ كُلِّه وُجُـودٌ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَلا فِي سُنَّـةِ نَبِيِّهِ »؛ لأنَّهَا مَصَادِرُ مُتًَّصِفَةٌ بِالبَيَانِ، وَمُـرِيدَةٌ لِلنُّصْحِ وَالهِدَايَـةِ وَالإرْشَـادِ .. وَلا تَتِمُّ هَذَهِ الغَايَاتُ إلاَّ مِنْ خِلالِ إفْهَامِ السَّامِـعِ المَعَانِيَ المُـرَادَةَ بِمُجَرَّدِ تِـلاوَةِ الألْفَاظِ ([[4]](#footnote-3))؛ إذْ أنَّ كُلَّ مُتَكَلِّمٍ هُـوَ أعلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْ غَيْرِهِ .. وَالمُتَكَلِّمُ بِنُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّـةِ([[5]](#footnote-4)) أكْمَلُ عِلْمَاً، وَأفْصَحُ لِسَانَـاً، وَأتَـمُّ بَيَانَاً.. وَقَدْ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ المَفْهُومِ لَدَى المُخَاطَبِينَ؛ فَوَجَبَ قَبُـولُ كَلامِهِ عَلَى ظَاهِـرِهِ ؛ وَإلاَّ ٱخْتَلَفَتِ الآرَاءُ ، وَتَفَرَّقَتِ الأُمَّـةُ، وَلَمْ يَكُنْ لِقَـولِ الْبَعْضِ حُجَّـةٌ عَلَى البَعْضِ الآخَـرِ([[6]](#footnote-5))..

(( إنَّ مَعْرِفةَ مُـرادِ المُتَكَلِّمِ أمْـرٌ ضَرُورِيٌّ فِي حَيَاةِ بَنِي آدَمَ، بَـلْ فِي حَيَاةِ المَخلُوقَاتِ جَمِيعِهَا؛ وَلَوْلاهُ لَتَعَذَّرَ التَّعَايُشُ بَيْنَهُمْ ، وَمِنَ المَعْلُومِ قَطْعَاً أنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ مُـرادَ بَعْضٍ بِلَفْظِهِ، وَيَقْطَعُ بِهِ وَيَتَيَقَّنُهُ.. بَـلَ حَتَّى الطَفل - أوَّلَ مَا يُميِّزُ - يَعْرِفُ مُـرَادَ مَنْ يُرَبِّيهِ بِلَفْظِهِ قَبلَ أنْ يَعْرِفَ شَيئَاً مِنَ العُلُومِ الضَّرُورِيَّـةِ... فَقَولُ القَائِـلِ: «الأدِلَّةُ اللَّفْظِيَّـةُ لا تُفِيدُ اليَقِينَ» قَدْحٌ فِي هَذِهِ الضَّرُورَةِ الَّتِي ٱشْتَرَكَ النَّاسُ فِي العِلْمِ بِهَا ))([[7]](#footnote-6)).. وَعُمُومُ البَشَرِ- عَلَى ٱخْتِلافِ لُغَاتِهِمْ - يَعتَبِرُونَ ظَاهِرَ الكَلامِ هُوَ العُمْدَةَ فِي المَعنَى.. وَأُسلُوبُ الأحَاجِي وَالألْغَـازِ لا وُجُودَ لَهُ إلاَّ فِي الفِكْرِ البَاطِنِيِّ؛ وَلَـوِ ٱتُّخِذَ هَذَا الأُسلُوبُ قَاعِدَةً ؛ لَمَا أمْكَنَ التَّفَاهُمُ بِحَالٍ !!! وَلَمَا حَصَلَتِ الثِّقَـةُ بِمَقَالٍ؛ لأنَّ المَعَانِيَ البَاطِنِيَّـةَ لا ضَابِطَ لَهَا، وَلا نَظَامَ ، بَلْ تَتَعَارَضُ فِيهَا الخَوَاطِرُ، وَيُمْكِنُ تَنْزِيلُهَا عَلَى وُجُـوهٍ شَتَّى حَسَبَ الآرَاءِ !!! وَأنَّهَا تَقْتَضِي بُطْلانَ الثِّقَةِ بِالألْفَـاظِ ، وَتُسقِطُ الانْتِفَاعَ بِكَلامِ اللهِ ، وَكَلامِ رَسُولِهِ ».. فَـإنَّ مَا يَسْبِقُ إلَى الفَهْمِ؛ لا يُـوثَقُ بِهِ، وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ التَّـأوِيلاتُ البَاطِنِيَّـةُ هِيَ مَعانِي القُرآنِ وَدِلالاتِهِ؛ لَمَا تَحَقَّـقَ بِهِ الإعْجَازُ ؛ وَلَكَانَ مِنْ قَبِيلِ الألْغَـازِ !!! وَالعَرَبُ كَانَتْ تَفْهَمُ القُـرآنَ مِنْ خِلالِ مَعَانِيهِ الظَّاهِـرَةِ ([[8]](#footnote-7))..

 (( إنَّ آيَ القُرآنِ كَلامٌ، وَالكَلامُ لَهُ قَوَاعِدُ لا يَصِحُّ إلاَّ بِهَا، وَأوَّلُهَا أنْ يَكُونَ المَعنَى المَقْصُودُ مِمَّا يَصِحُّ تَفْسِيرُ الكَلامْ، أوِ اللَّفِظِ بِهِ لُغَـةً ))([[9]](#footnote-8)).. لِذَا فَإنَّ (( اللَّفْظَ الشَّائِـعَ لا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ مَوْضُوعَاً لِمَعنَىً خَفِيٍّ إلاَّ عَلَى الخَوَاصِّ؛ بِحَيْثُ لا يُدْرِكُهُ وَيَعْرِفُ مَعْنَـاهُ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ وَالمُرَادِ إلاَّ خَاصَّةُ أهْـلِ العِلْمِ ))([[10]](#footnote-9))..

 إنَّ صَرْفَ الكَلامِ عَنْ ظَاهِـرِهِ مِنْ غَيْرِ الإتْيَـانِ بِدَلِيلٍ يُبَيِّنُ مُـرَادَ المُتَكَلِّمِ .. إنَّمَـا هُوَ تَحَكُّمٌ سَبَبُهُ الجَهْـلُ وَالهَوَى.. بَلْ أنَّ الوَاجِبَ عَلَى المُفَسِّـرِ، أوِ المُـؤَوِّلِ لِهَذَا الكَلامِ هُوَ إبْـقَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ .. فَإذَا حَمَلَهُ عَلَى غَيْرِ ظَاهِـرِهِ ، وَعَلَى خِلافِ مَا يُفْهَمُ مِنْهُ عِنْدَ التَّخَاطُبِ عَـادةً ؛ كَانَ هَذَا الإخْبَارُ، أوِ التَّفْسِيرُ يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالكَذِبَ؛ وَلا يَكُونُ صِدْقَـاً إلاَّ إذَا بَيَّنَ دَلِيلٌ هَذَا الحملَ؛ وَإلاَّ فَهُوَ مَحْضُ كَذِبٍ وَتَقَوُّلٍ عَلَى المُتَكَلِّمِ([[11]](#footnote-10)).. وَدَلِيلُ الحملِ عَلَى تَفْسِيرٍ مُعَيَّنٍ، أوْ تَـأوِيلٍ مَا لا يَتِمُّ إلاَّ بِبَيَانِ جُمْـلَةِ أُمُـورٍ.. مِنْهَا مَا يَأتِي :-

الأمر الأول/ أنْ يُبَيِّنَ ٱحتِمَالَ اللَّفْظِ ، أوِ ٱلمُفْرَدَةِ القُرآنِيَّـةِ، أوِ ٱلنَّبَوِيَّـةِ لِذَلِكَ المَعنَى مِنْ جِهَةِ لِسَانِ العَرَبِ وَلُغَتِهِمْ ، وَيُبَيِّنَ عَدَمَ ٱحتْمَالِهِ لِغَيْرِهِ مِنَ المَعَانِي وَالدِّلالاتِ الأُخْـرَى .. فَإنْ لَمْ يَفِ بِذَلِكَ؛ كَانَ مُتَجَنِّيَاً عَلَى اللُّغَةِ نَفْسِهَا، فَضْلاً عَنِ ٱلنَّصِّ الشَّرْعِيِّ !!!

الأمر الثاني/ إذَا وَرَدَ اللَّفْظُ ، أوِ المُفْرَدَةُ وَلَهُ عِدَّةُ ٱحتِمَالاتٍ، أوْ دِلالاتٍ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ بَيَانُ وَجْهِ المَعنَى الَّذِي رَجَّحَهُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الاحتِمَالاتِ، وَبَيَانُ وَجْهِ الدِّلالَـةِ الَّتِي قَـالَ بِهَا وَذَهَبَ إلَيْهَا ؛ وَإلاَّ كَانَ مُتَقَوِّلاً بِمَا لا يَعْلَمُ .. تَقُـولُ القَاعِدَةُ الأُصُولِيَّـة: «الدَّلِيـلُ إذَا تَطَرَّقَ إلَيْهِ الاحتِمَالُ؛ بَطَلَ بِهِ الاستِدْلالُ».. وَهَذَا مَعنَى قَـولِهِ : مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ([[12]](#footnote-11))، أيْ: قَاطِعَاتُ الدِّلالَـةِ، لا ٱحتِمَالَ فِيهَا ..  وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، أيْ: تَحتَمِلُ أكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ..  فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ([[13]](#footnote-12))..

الأمر الثالث/ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ - كَذَلِكَ - إقَامَةُ الدَّلِيلِ الصَّارِفِ لِلَّفْظِ عَنْ حَقِيقَتِهِ وَظَاهِرِهِ ؛ إذْ أنَّ الأصْلَ فِي الألْفَاظِ إجْـرَاؤُهَا عَلَى مَعَانِيهَا الحَقِيقِيَّـةِ.. وَٱدِّعَـاؤُهُ المَعنَى المَجَازِيِّ لا بُدَّ لَـهُ مِنْ دَلِيلٍ؛ وَإلاَّ فَهُوَ يَهْـرِِفُ بِمَا لا يَعْـرِفُ !!!

الأمر الرابع/ وَلا يَكْفِيهِ ذَلِكَ كُلُّهُ؛ بَـلْ يَتَعَيَّـنُ وَيَجِبُ عَلَيهِ - إضَافَةً إلَى مَا تَقَدَّمَ - أنْ يُبيِّنَ سَلامَـةَ الدَّلِيلِ الصَّـارِفِ عَنِ ٱحتِمَالِ المَعنَى الآخَـرِ «المُعَارِضِ» ؛ إذْ أنَّ دَلِيـلَ إرَادَةِ المَعنَى الحَقِيقِيِّ قَـائِمٌ، وَهُـوَ إمَّا قَطْعِيٌّ وَاضِحُ الدِّلالَـةِ، وَإمَّـا ظَنِّيٌّ مُشْتَبِهُ الدِّلالَـةِ.. فَإنْ كَانَ قَطْعيَّـاً؛ لَمْ يُلْتَفَتْ إلَى نَقِيضِهِ، أمَّـا إذَا كَانَ ظَنِّيَّـاً؛ فَلا بُدَّ لَهُ مِنَ ٱلتَّرْجِيحِ بَيْنَ المَعَانِي وَالأدِلَّـةِ([[14]](#footnote-13)) !!

 (( هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنَ الألْفَـاظِ الَّتِي تَحتَمِلُ أكْثَرَ مِنْ مَعنَىً عِنْدَ الإطْـلاقِ.. وَلَكِنَّهَا إذَا ٱسْتُعْمِلَتْ فِي سِيَاقٍ مُفِيدٍ ؛ فَلا بُدَّ مِنْ قَطْعِ الاحتِمَالاتِ العَدِيدَةِ ، وَإبْـقَاءِ وَاحِدٍ مِنْهَا فَقَطْ .. فَالسِّيَـاقُ يُرْشِدُ إلَى بَيَانِ المَعنَى المُـرادِ مِنَ اللَّفْظِ ؛ وَلِهَذَا فَإنَّنَـا لا نَجِدُ - عِندَ الاستِعْمَالِ - لَفْظَاً مُجَـرَّداً عَنْ جَمِيعِ القَـرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى مُـرادِ المُتَكَلِّمِ .. كَمَا يُـرشِدُ السِّيَاقُ أيْضَاً إلَى تَبْيِينِ المُجْملِ، وَتَعْيِينِ المُحْـتَمَلِ، وَتَخْصِيصِ العَامِّ ، وَتَقْيِيدِ المُطْلَـقِ، وَتَنَـوُّعِ الدِلالةِ ))([[15]](#footnote-14))..

 رَوَى عَلِيٌّ  عَنِ النَّبِيِّ » أنَّهُ قَالَ: (( كِتَابُ اللهِ: فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ، لَيْسَ بِالهَزْلِ.. مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ؛ قَصَمَهُ اللهُ .. وَمَنِ ٱبْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ ؛ أَضَلَّهُ اللهُ .. وَهُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ.. وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ.. وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْـتَقِيمُ.. هُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَة الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ))([[16]](#footnote-15)).. رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ » أنَّهُ قَالَ: (( القُرآنُ هُدَىً مِنَ الضَّلالَةِ، وَتِبْيَانٌ مِنَ العَمَى، وَٱسْتِقَالَةٌ مِنَ العَثْرَةِ ، وَضِيَاءٌ مِنَ الأحْدَاثِ، وَعِصْمَةٌ مِنَ الهَلَكَةِ، وَرُشْدٌ مِنَ الغِوَايَةِ، وَبَيَانٌ مِنَ الفِتَنِ، وَبَلاغٌ مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ .. وَمَا عَدَلَ أحَدٌ عَنِ القُرآنِ إلاَّ إلَى النَّارِ ))([[17]](#footnote-16)).. وَقَالَ جَعْفَرُ (رَحِمَهُ اللهُ): (( كُلُّ حَدِيثٍ لا يُوافِقُ كِتَابَ اللهِ ؛ فَهُوَ زُخْرُفٌ ))([[18]](#footnote-17)).. وَجَاءَ عَنْهُ أيْضَاً أنَّهُ قَالَ عَنْ هَذَا الكِتَابِ العَظِيمِ: (( إنَّ اللهَ  أنْزَلَ فِي القُرآنِ تِبْيَانَ كُـلِّ شَيءٍ .. حَتَّى - وَاللهِ - مَا تَرَكَ اللهُ شَيْـئَاً يَحْتَاجُ إلَيهِ العِبَادُ ؛ حَتَّى لا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ أنْ يَقُـولَ: «لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي القُرآنِ» إلاَّ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ ))([[19]](#footnote-18)).. وَقَـالَ الشَّافِعِيُّ **(رَحِمَهُ الله)**: (( فَلَيْسَتْ تَنْزِلُ بِأَحَدٍ مِنْ أهْـلِ دِينِ اللهِ نَازِلَةٌ إلاَّ وَفِي كِتَابِ اللهِ الدَّلِيلُ عَلَى سَبِيلِ الهُدَى فِيهَا ))([[20]](#footnote-19))..

 إنَّ النَّسْـخَ فِي القُرآنِ يَقَـعُ فِي آيَـاتِ الأَحْكَامِ؛ لِيُفِيدَ - مِمَّـا يُفِيدُ - التَّدَرُّجَ فِي التَّشْرِيعِ.. وَهَذَا الأمْـرُ لا يَنْطَبِقُ عَلَى الأخْبَـارِ، وَلا عَلَى أُصُولِ الدِّينِ وَأسَاسِيَّـاتِهِ؛ إذْ أنَّ الشَّرِيعَةَ نَـوْعَانِ: خَبَرٌ وَأمْـرٌ، فَأمَّـا الخَبَرُ، فَلا يَجُوزُ أنْ يَخْتَلِفَ، أوْ يَتَعَارَضَ، أوْ يَتَنَاقَضَ .. قَـالَ ٱبنُ تَيْمِيَةَ: (( كِتَابُ اللهِ نَوْعَـانِ: خَبَرٌ وَأمْـرٌ ؛ أمَّـا الخَبَرُ، فَلا يَجُوزُ أنْ يَتَنَاقَضَ، وَلَكِنْ قَدْ يُفسِّـرُ أحَدُ الخَبَرَينِ الآخَرَ، وَيُبَيِّنُ مَعْنَاهُ .. أمَّـا الأمْـرُ فَيَدْخُلُهُ النَّسْخُ، وَلا يُنْسَخُ مَـا أنْـزَلَ اللهُ إلاَّ بِمَا أنْـزَلَ اللهُ .. فَمَنْ أرَادَ أنْ يَنْسَخَ شَرْعَ اللهِ بِرَأيِهِ وَنَظَـرِهِ ؛ كَانَ مُلْحِدَاً ))([[21]](#footnote-20))..

 إنَّ المُجْـتَهِدَ المُستَدِلَّ قَدْ يُمْكِنُهُ أنْ يَعْرِفَ الحَقَّ مِنْ خِلالِ النُّصُوصِ الشَّرعِيَّـةِ، وَقَدْ يَعْجَزُ عَنْ ذَلِكَ؛ فَلَيْسَ كُلُّ مَنِ ٱجْتَهَدَ وٱستَدَلَّ يَتَمَكَّنُ مِنْ مَعْرِفَةِ الحَقِّ([[22]](#footnote-21)).. لِذَا فَإنَّ التَّقْـلِيدَ قَدْ يَكُونُ لَهُ مَا يُبَـرِّرُهُ ؛ كَأنْ يَكُونَ «المُقَلِّدُ» جَاهِلاً، عَاجِزَاً عَنْ فَهْمِ النُّصُوصِ وٱسْتِنْبَاطِ الأحْكَامِ ؛ وَكَانَ «المُقَلَّدُ» عَالِمَاً، مُتَمَكِّـنَاً، قَـادِرَاً عَلَى الاجْتِهَادِ ، مُرتَقِيَاً فِي مَرَاتِبِهِ.. هَذَا هُوَ الشَّرطُ الأولَ([[23]](#footnote-22)).. أمَّـا الشَّرطُ الثَّانِي فَهُـوَ لا يَقِلُّ أهَمِيَّةً عَنْ سَابِقِهِ؛ بَـلْ يَفُوقُـهُ ويَـزِيدُ عَلَيْهِ، وَهُـوَ إنَّ مَوضُوعَ الاجْتِهَادِ يَجِبُ - بَـلْ يَتَحَتَّمُ - ألاَّ يَكُونَ فِي أُصُولِ الشَّرِيعَةِ، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهِ فِي أُصُولِ الاعْتِقَادِ ([[24]](#footnote-23)) !!

 (( إنَّ كُلَّ كَلامٍ كَانَ عَامَّـاً ظَاهِـرَاً فِي سُنَّـةِ رَسُولِ اللهِ »؛ فَهُـوَ عَلَى ظُهُورِهِ وَعُمُومِهِ حَتَّى يُعلَمَ حَدِيثٌ ثَـابِتٌ عَنْ رَسُـولِ اللهِ » يَدُلُّ عَلَى أنَّـهُ إنَّمَا أُرِيدَ بِالجُملَةِ العَامَّـةِ فِي الظَّاهِـرِ بَعْضُ الجُملةِ مِنْ دُونِ بَعْضٍ ))([[25]](#footnote-24))..

 لا تَصلُحُ أسْبَابُ النُّـزُولِ وَرِوَايَـاتِ المَنَاقِبِ وَالسِّيَرِ وَالمَلاحِمِ والمَغَازِي أنْ تَكُونَ مَرْجِعَاً فِي أُصُولِ الدِّينِ؛ إذْ (( كَانَتْ رِوَايَات أسْبابِ النُّزُولِ كَثِيرَاً مَا تَكُـونُ هِيَ المَرْجِعَ ... وَبَدَهِيٌّ أنْ تَمتَدَّ يَدُ الوَضْعِ إلَى الرِّوَايَاتِ وَالأَحَادِيثِ الخِلافِيَّةِ، وَإلَى رِوَايَاتِ المَنَاقِبِ وَالسِّيَرِ ))([[26]](#footnote-25)).. وَقَالَ أحمَدُ ٱبنُ حَنْبَل (رَحِمَهُ اللهُ): (( ثَـلاثَةٌ لَيْسَ لَهَا أصْـلٌ: التَّفْسِيرُ، وَالمَلاحِمُ، والمَغَازِي ))([[27]](#footnote-26)).. وَمُـرَادُهُ مِنْ قَـولِهِ هَذَا أنَّ الغَالِبَ مِنْهَا لَيْسَ لَهَا أسَانِيدُ صِحَاحٌ مُتَّصِلَةٌ؛ وَلِهَذَا فَقَدْ رَدَّ العُلَمَاءُ كَثِيـرَاً مِمَّـا وَرَدَ مِنَ التَّفْسِيرِ مَنْسُوبَاً إلَى رَسُولِ اللهِ »([[28]](#footnote-27)).. وَعَلَيْهِ؛ فَإنَّ هَذِهِ العُلُومَ الثَّلاثَـةَ لا يُمْكِنُ الاستِنَادُ إلَيهَا، والتَّعْـوِيلُ عَلَيهَا فِي مَعْرِفَةِ أُصُـولِ الدِّينِ.. وَكَذَلِكَ الأمْـرُ بِالنِّسْبَةِ لأسْبَـابِ النُّزُولِ؛ إذْ أنَّ حَالَهَا - فِي الغَالِبِ - كَمَا وَصَفَ ٱبْنُ تَيْمِيَةَ الوَاحِدِيَّ وَشَيْخَهُ الثَّعْلَبِيَّ، صَاحِبَيْ أسْبَابِ النُّـزُولِ بِأنَّهُمَا حَاطِبَا لَيلٍ، وَأنَّ لَدَيْهِمَا مِنَ المَوْضُوعَاتِ مَا لا يَخْفَى([[29]](#footnote-28)) !!! وَوَاجِبُنَا إزَاءَهَـا - وَالحَـالُ هَذِهِ - كَمَا قَالَ جَعفَرُ بنُ مُحمَّدٍ (رَحِمَهُ اللهُ): (( مَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ؛ فَخُذُوهُ .. وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَدَعُوهُ ))([[30]](#footnote-29))..

 (( إنَّ التَّارِيخَ مَـوْلُودٌ حَدِثٌ؛ لَمْ يُسَجِّـلْ مِنْ أحْدَاثِ البَشَرِيَّـةِ إلاَّ القَلِيلَ !! وَكُـلُّ مَا سَجَّلَهُ قَابِلٌ لِلْخَطَأِ وَالصَّوَابِ ، وَالصِّدْقِ وَالكَذِبِ، وَالجُرْحِ وَالتَّعْدِيـلِ!! وَمَـا يَنْبَغِي قَطُّ أنْ يُستَفْتَى - ذَاتَ يَومٍ - فِي شَأنٍ جَاءَنَـا بِهِ الخَبَرُ الصَّادِقُ .. وَمُجَـرَّدُ ٱستِفْتَائِهِ فِي مِثلِ هَذَا الشَّأنِ قَلْبٌ لِلأوْضَاعِ ، وَٱنْتِكَاسَةٌ لا تُصِيبُ عَقْـلاً ٱستَقَرَّتْ فِيهِ حَقِيقَةُ هَذَا الدِّيـنِ ))([[31]](#footnote-30)).. كَمَا أنَّ (( مَنْطِقَ التَّارِيخِ جَبْرِيٌّ، وَمَسَارُ أحْدَاثِهِ مُسَيَّرٌ.. لا الجَبْرِيَّـةُ اللاَّهُـوتِيَّةِ، وَإنَّمَا الجَبْرِيَّة العَقْلِيَّـة الَّتِي تَـرْبِطُ سِلْسِلَةَ العِلَلِ بِالْمَعْلُولاتِ ))([[32]](#footnote-31)).. كَمَا أنَّ الأُمُـورَ الوَارِدَةَ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ مِنَ المُمْكِنِ أنْ يُصَدِّقَهَا إنْسَانٌ، وَلا يُصَدِّقَهَا إنْسَانٌ آخَـرُ.. كُـلٌّ حَسَبَ تَفْكِيرِهِ وَقُدُرَاتِهِ العَقْلِيَّـةِ؛ وَلَكِنَّ وُرُودَهَـا فِي القُرآنِ الكَرِيمِ يَمْنَحُهَا صَكَّ التَّوْثِيقِ وَالصِّدْقِ وَالثَّبَاتِ وَاليَقِينِ([[33]](#footnote-32))..

لِذَا فَـإنَّ التَّارِيخَ الَّذِي تَكْتُبُهُ أيَادٍ بَشَرِيَّةٌ خَاضِعٌ لِلآرَاءِ وَالأفْكَارِ وَالتَّوُجُّهَاتِ الفِكْريَّةِ وَالعَقَائِدِيَّةِ لأصْحَابِ تِلْكَ الأَيَـادي.. كَمَا أنَّهُ قَابِـلٌ - عَلَى هَذَا الأسَاسِ - لِلتَّلْوِينِ بِاللَّونِ الأحْمَرِ، أوِ الأخْضَرِ، أوِ الأبْيَضِ، أوِ الأسْوَدِ ... حَسْبَما يَتَوافَـقُ مَعَ وِجْهَةِ نَظَرِ أصْحَابِ تِلْكَ الأيَـادِي وَتَطَلُّعَاتِهِمُ الفِكْرِيَّـةِ وَالعَقَائِدِيةِ كَمَا مَرَّ ([[34]](#footnote-33))؛ وَذَلِكَ كلُّهُ لأنَّ (( كُتُبَ التَّارِيـخِ وَالأدَبِ فِيهَا مِنَ التَّساهُـلِ فِي نَقلِ الأخْبَارِ، وَمِنَ الغَرَائِبِ مَا لا يُعوَّلُ عَلَيهِ، وَلا يُنظَرُ إلَيهِ فِي إثْبَاتِ حَقٍّ، وَلا فِي إبْطَالِ بَـاطِلٍ !! ))([[35]](#footnote-34))..

 إنَّ خَبَرَ الآحَـادِ يُفِيدُ الظَّنَّ، وَلا تَثْبُتُ بِهِ عَقِيدَةٌ .. يَقُـولُ الباقِـلاَّنيُّ فِي ذَلِكَ: (( أخْبَارُ الآحَادِ لا يَجِبُ القَضَاءُ بِهَا فِي القَطْعِيَّـاتِ ))([[36]](#footnote-35)).. وَالقَطْعِيَّاتُ هِيَ الأُمُـورُ وَالمَسَائِلُ الَّتِي يَجِبُ أنْ يَكُونَ دَلِيلُهَا قَطْعِيَّاً، لا يَقْبلُ الاحتِمَالاتِ وَالتَّأوِيلاتِ، فَضْلاً عَنْ ثُبُوتِهِ.. قَـال عَبْدُ الجَبَّارِ الهَمَذَانِيُّ: (( وَأمَّـا مَا لا يُعلَمُ كَونُهُ صِدقَـاً أوْ كَذِبَاً - كَأخْبَارِ الآحَـادِ وَمَا هَذِهِ سَبِيلُهُ - يَجُوزُ العَمَلُ بِهِ .. فَأمَّـا قَبُولُهُ فِيمَا طَرِيقُهُ الاعتِقَادَاتِ ؛ فَـلا !! ))([[37]](#footnote-36)) ؛ وَقَـالَ أيْضَاً: (( إنَّ العُلَمَاءَ لَمْ يَقْبَلُوا خَبَرَ الآحَادِ فِي تَأْصِيلِ الأُمُورِ العَقَائِدِيَّـةِ وَتَقْرِيرِهَا ))([[38]](#footnote-37)).. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ أيْضَاً يَقُـولُ الجُوَينِيُّ بِـ(( أنَّ أحَادِيثَ الآحَادِ لا تُفْضِي إلَى العِلْمِ؛ وَلَوْ أضْرَبنَا عَنْ جَمِيعِهَا لَكَانَ سَائِغَاً ))([[39]](#footnote-38))؛ لِذَا فَـ((ـإنَّ مَسَائِلَ العَقِيدَةِ يَجِبُ أنْ تَكُونَ ذَاتَ أُسُسٍ وَقَواعِدَ مَتِينَةٍ؛ وَذَلِكَ لا يَتَحَقَّقُ إِلاَّ مِنْ خِلالِ ٱعتِمَادِ الدَّلِيلِ اليَقِينِيِّ.. وَعَلَيهِ؛ فَـإنَّ المَظْنُونَ - كَخَبَرِ الآحَـادِ ، وَالأدِلَّـةِ الَّتِي تَحْمِلُ مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةً - لا تَثْـبُتُ بِهَا عَقِيدَةٌ ))([[40]](#footnote-39))..

 النَّصُّ مُقَـدَّمٌ عَلَى الظَّاهِـرِ..

 المُطْلَقُ يُحْمَلُ عَلَى المُقَـيَّدِ ..

 اللَّفْظُ العَامُّ يَشْمَلُ جَمِيعَ أفْـرَادِهِ ؛ مَا لَمْ يُخَصَّصُ..

المبحث الثاني/

أهم النصوص والأدلة في ” الأهل والآل“ ومناقشته

دراسة تفسيرية نقدية مقارنة في ضوء المنهج القرآني

” آية التطهير“

 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ([[41]](#footnote-40))

هَذِهِ الآيَةُ هِيَ عُمْدَةُ الأدِلَّةِ النَّقلِيَّةِِ لَدَى الإماميَّة الإثني عَشَرِيَّةِ، وَقَدْ أسَمَوْهَا بِـ«آيَةِ التَّطْهِيرِ»([[42]](#footnote-41))،وَيَعنُونَ بِهَا قَولَهُ :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .. وَهِيَ أقْوَى مَا ٱحتَجُّوا بِهِ مِنْ آيَاتِِ القُرآنِ.. وَمِمَّا يَنْبَغِي أنْ يُلاحَظَ أنَّهَا لَيْسَتْ آيَـةً كَامِلَةً.. وَإنَّمَـا هِيَ تتِمَّةُ الآيَةِ الَّتِي أولُهَا خِطَابٌ لأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ  بِقَـولِهِ :  وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَأهليَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .. كَمَا أنَّهَا تَقَـعُ ضِمْنَ سَبْعِ آيَاتٍ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ » كَمَا يَبْدُو وَاضِحَاً لِكُلِّ مُطَّلِعٍ([[43]](#footnote-42)) !!

أمَّـا وَجْهُ ٱحتِجَاجِهِمْ بِهَا؛ فَإنَّهُمْ قَـالُوا: إنَّ التَّطْهِيرَ وَإذْهَـابَ الرِّجْسِ مَعْنَـاهُ العِصْمَةُ مِنَ الخَطَأُ وَالسَّهْوِ وَالذَّنْبِ؛ فَـ«**أهْـلُ البَيْتِ**» مَعْصُومُونَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ.. وَمَقْصُودُهُم بِـ«**أهْـلِ البَيْتِ**» أشْخَاصٌ مُعَيَّـنُونَ، وَلَيْسَ جَمِيعُ «**أهْـلِ البَيْتِ**» ([[44]](#footnote-43))؛ إذْ يَـرْوي فُراتُ الكوفيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (( أنَّ زَوْجَ النَّبِيِّ أُمَّ سَلَمَةَ  سَألتْهُ - بَعْدَمَا جَمَعَ عليَّاً، وَفَاطِمَةَ، وَالحَسَنَ، وَالحُسَينَ.. وَتَلا عَلَيْهِمُ الآيَةَ  **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ([[45]](#footnote-44)) - فَقَالَتْ: يَـا رَسُولَ اللهِ ، ألَسْتُ مِنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**»؟؟ فَقَال لها »: قُومِي تَنَحَّيْ.. «**أهْـلُ بَيْتِـي**» مِنْ لَحْمِي وَدَمِي ))([[46]](#footnote-45)).. وَينقُلُ صَاحِبُ «تَفْسِيرِ المِيزَانِ» رَأيَـاً يُفِيدُ بِـأنَّ مُصْطَلَحَ «**أهْـلِ البَيْتِ**» ٱسْمٌ خَاصٌّ - فِي عُرْفِ القُرآن - بِالنَّبِيِّ »، وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَيْنِ .. وَلا يُطلَقُ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أقْـرِبَائِهِ الأقْـرَبِينَ، وَلا تَدْخُلُ الزَّوْجَاتُ ضِمْنَ مَفْهُومِ الآيَـةِ([[47]](#footnote-46)) !!

وَفِي ذَاتِ الصَّدَدِ يَقُولُ مُحمدُ حسين فضلُ اللهِ فِي ذَاتِ الصَّدَدِ: (( لَعَلَّ كَلِمَةَ «**أهْـلِ البَيْتِ**» تَحَوَّلتْ إلَى مُصْطَلَحٍ خَاصٍّ فِي أصْحَابِ الكِسَاءِ «عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالحَسَنِ، وَالحُسَيْنِ» فِي لِسَانِ النَّبِيِّ »، وَفِي لِسَانِ المُسلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى أصْبحَتْ تَنْصَرِفُ إلَيْهِمْ بِشَكْلٍ سَـرِيعٍ مِنْ دُونِ أيِّ ٱلْتِبَاسٍ... حَتَّى أنَّهَـا لا تَشْملُ بَقِيَّـةَ أقْرِبائِهِ مَعَ شُمُولِ الكَلِمةِ لَهُمْ بِحَسَبِ العُرْفِ العَامِّ ([[48]](#footnote-47))..

كَمَا يَـرَوْنَ بِأنَّ مَفْهُومَ «**أهْـلِ البَيْتِ**» يَقْتَصِرُ عَلَى ٱثْنَي عَشَرَ شَخْصَاً فَقَطْ ، وَلا يَتَعدَّاهُمْ إلَى غَيْرِهِمْ ([[49]](#footnote-48)).. وَٱعتَمَدُوا كَذلِكَ عَلَى الحَدِيثِ الَّذِي رَواهُ أهْـلُ السنَّةِ فِي كُتُبِهِمْ .. فَقَدْ رَوَى البُخَاريُّ فِي صَحِيحِهِ (( عَنْ جَابِـرِ ٱبنِ سَمُرةَ  أنَّهُ قَالَ: قَـالَ النَّبِيُّ »: « يَكُونُ ٱثْنَـا عَشَرَ أمِيرَاً»، فَقَـالَ كَلِمَةً لَمْ أسمَعْهَا، فَقَـالَ أَبي: إنَّهُ قَـالَ: كلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ ))([[50]](#footnote-49)).. وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ (( عَنْ جَابِـرٍ  - أيْضاً - أنَّهُ قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ » يَقُولُ: «لا يَزَالُ الإسْلامُ عَزِيـزاً إلَى ٱثْنَي عَشَرَ خَلِيفةً».. ثُـمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أفْهَمْهَا.. فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَـالَ ؟؟ فَقَـالَ: «كلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ» ))([[51]](#footnote-50)).. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ طُرُقٍ أُخْـرَى عَدَيدةٍ لَدَى أهْـلِ السُّـنَّةِ، أهَمُّهَـا: (( إنَّ هَذَا الأمْـرَ لا يَنقَضِي حَتَّى يَمْضي فِيهِمُ ٱثْنَـا عَشَرَ خَلِيفةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ ))([[52]](#footnote-51))..

وَفِي لَفْظٍ آخَـرَ لأبِي دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: (( لا يَـزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيـزاً إلَى ٱثْنَي عَشَرَ خَلِيفةً، كلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ ))([[53]](#footnote-52)).. وَفِي لَفْظٍ آخَـرَ قَرِيبٍ أيْضَاً لِلطَّبَرَانِيِّ، يَقُولُ: (( لا يَـزَالُ هَذَا الأَمْرُ ظَاهِـرَاً عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ ، لا يَضُرُّهُ مُخَالِفٌ، وَلا مُفَـارِقٌ حَتَّى يَمْضِيَ ٱثْنَـا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيشٍ ))([[54]](#footnote-53)).. وَفِي لَفْظٍ آخَـرَ لَهُ: (( لا تَـزَالُ هَذِهِ الأُمَّـةُ مُستَقِيمٌ أمْـرُهَا، ظَاهِـرٌ عَلَى عَدُوِّهَـا حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُمُ ٱثْنَـا عَشَرَ خَلِيفَةً، كلُّهُم مِنْ قُريشٍ ))([[55]](#footnote-54)).. وَلِلحَاكِمِ لَفْظٌ قَرِيبٌ.. يَقُولُ نَصُّهُ: (( لا يَـزَالُ أمْـرُ أُمَّتِي صَالِحَاً حَتَّى يَمْضِيَ ٱثْنَا عَشَرَ خَلِيفةً، كلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ ))([[56]](#footnote-55)).. وَفِي «فَتْحِ البَارِي»: (( لا تَهْلِكُ هَذِهِ الأمَّـةُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَـا ٱثْنَـا عَشَرَ خَلِيفةً، كلُّهُمْ يَعْمَلُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ ))([[57]](#footnote-56))..

يَقُولُ نَـاصِرُ مكارم الشِّيرازيُّ فِي تَفسِيرِهِ بِأنَّ هُناكَ رِوَايَـاتٍ وَارِدةً مِنْ طَرِيقِ أهْـلِ السُّنةِ تُلْفِتُ الانْتِباهَ مِنْ خِلالِ إشارَتِها إلَى خُلَفَاءِ النَّبِيِّ » .. ويُـرِيدُ بِهِمْ الأَئِمةَ الإثْنَي عَشَرَ، وَأنَّ عَدَدَهُمْ يُساوِي عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إسرَائِيلَ فِي قَولِهِ :  **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثـــَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَبَعَثــــْـنَا مِنْهُمُ اثـــْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً** ([[58]](#footnote-57)).. ثُـمَّ يُشِيرُ إلَى تِلِكَ الرِّوَايَـاتِ فِي مَصَادِرِهَا، وَمِنْها مَا وَرَدَ فِي مَسْندِ أحمدَ بنِ حَنبل، وَتَـارِيخِ ٱبـنِ عَسَاكِر، وَالبِدَايةِ والنِّهَايَةِ (تَـارِيخ ٱبنَ كَثِيرٍ)، وَكَنْـزِ العُمَّـالِ، وَيَنَابِيـعِ المَوَدَّةِ ([[59]](#footnote-58))..

وَالأئِمَّـة الإثْنَا عَشَرَ «**أهْـلُ البَيْتِ**» - كَمَا يَرَاهُمْ أصْحَابُ هَذَا الرَّأيِ - هُمْ: علي ابن أبي طالب، يُكنَّى بِـ(أبِي الحَسَنِ)، وَيُلقَّبُ بِـ(المُرتَضَى)، وُلِدَ قَبلَ البِعْثَةِ بِـ(10) سَنَواتِ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ (40 هـ).. والحسن بن علي، يُكنَّى بِـ(أبِي مُحَمَّدٍ)، وَيُلقَّبُ بِـ(المُجتبَى)، أو (الزَّكِيِّ) (3- 50 هـ).. والحسين بن علي، يُكنَّى بِـ(أبِي عَبْدِ اللهِ)، وَيُلقَّبُ بِـ(سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ) (4- 61 هـ).. وعلي بن الحسين ، يُكنَّى بِـ(أبِي مُحَمَّدٍ)، وَيُلقَّبُ بِـ(السَّجَّادِ) أوْ (زَيْـنِ العَابِدِينَ) (38- 95 هـ).. ومحمد بن علي، يُكنَّى بِـ(أبِي جَعفَرَ)، وَيُلقَّبُ بِـ(البَاقِـرِ) (57- 114 هـ).. وجعفر ابن محمد ، يُكنَّى بِـ(أبِي عَبْدِ اللهِ)، وَيُلقَّبُ بِـ(الصَّادِقِ) (83- 148 هـ).. وموسى ابن جعفر ، يُكنَّى بِـ(أبِي إبْراهِيمَ)، وَيُلقَّبُ بِـ(الكَاظِمِ) (128- 183 هـ).. وعلي بن موسى، يُكنَّى بِـ(أبِي الحَسَنِ)، وَيُلقَّبُ بِـ(الرِّضَا) (148- 203 هـ) ومحمد بن علي، يُكنَّى بِـ(أبِي جَعفَرَ)، وَيُلقَّبُ بِـ(الجَوَادِ) (195- 220 هـ).. وعلي بن محمد ، يُكنَّى بِـ(أبِي الحَسَنِ)، وَيُلقَّبُ بِـ(الهَادِي) (212- 254 هـ).. والحسن ابن علي، يُكنَّى بِـ(أبِي مُحَمَّدٍ)، وَيُلقَّبُ بِـ(العَسْكَرِيِّ) (232- 260) ومحمد بن الحسن ، يُكنَّى بِـ(أبِي القَاسِمِ)، وَيُلقَّبُ بِـ(المَهْدِي) (256 هـ ... وَمَـا زَالَ حَيَّـاً)([[60]](#footnote-59))..

بَعْدَمَا سَبَقَ بَيَانُ ٱعتِمادِ أصْحَابِ الرَّأيِ الأولِ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى فِي تَحْدِيد وَقَصْرِ مَفْهُوم «**أهْلِ البَيْتِ**» بِالاستِنَادِ إلَى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي رَوَاهُ الفَرِيقُ الثَّانِي فِي كُتُبِهِم حَولَ وِلايَةِ «الإثْنَي عَشَرَ خليفةً».. يَـرَى أهْـلُ السنَّةِ بِأنَّ السُّؤالَ هُنَـا هُوَ أنَّهُ وَلِيَ أكْثرُ مِنْ هَذَا العَدَدِ !! فَضْلاً عَنْ ذَلِكَ لَمْ يَقُـلِ النَّبِيُّ »: «لا يَلِي إلاَّ ٱثْنَا عَشَرَ خَلِيفةً»؛ وإنَّمَـا قَـالَ: «يَلِي» وَقدْ وَلِيَ هَذَا العَدَدُ ؛ وَلا يَضُرُّهُمْ وُجُودُ غَيْرِهِم بَعْدَهُمْ .. وَيُحتَمَلُ أنْ يَكُونَ المُرادَ مُستحِقُّو ٱلخِلافَةِ العَادِلُونَ، أوْ مَنْ يعِزُّ الإسْلامُ فِي زَمَنِهِمْ، وَيَجتَمِعُ المُسلِمُونَ عَلَيهِم([[61]](#footnote-60))..

وَيَـرَوْنَ بِأنَّ مَنْ يتأمَّلُ في النصِّ بكلِّ حَيدةٍ ومَوْضُوعيةٍ ؛ يَجِدْ أنَّ هَؤُلاءِ الإثْنَي عَشَرَ وُصِفُوا بِأنَّهُمْ يَتَولَّـونَ الخِلافَةَ، وَأنَّ الإِسْلامَ فِي عَهْدِهِمْ يَكُونُ فِي عِـزَّةٍ وَمَنَعَةٍ، وَأنَّ الناسَ تَجتمِعُ عَلَيهِمْ، وَلا يَـزَالُ أمْـرُ النَّاسِ مَاضِياً وَصَالِحاً فِي عَهْدِهِمْ .. وَكُلُّ هَذِهِ الأوْصَافِ لا تَنْطَبِقُ عَلَى مَنِ ٱدُّعِيَتْ لَهُمُ الإمَامَـةُ ؛ فلمْ يَتَولَّ الخِلافَةِ مِنْهُمْ إلاَّ أميرُ المُوْمِنينَ عَلِيٌّ، وَالحَسَنُ  مدَّةً قليلة.. وَلَمْ تَجتمِعْ فِي عَهْدِهِما الأمَّـةِ.. كَمَا لَمْ يَقُمْ أمْـرُ الأمَّـةِ فِي مُدةِ أحَدٍ مِنْ هَؤُلاء الإثْنَي عَشَرَ([[62]](#footnote-61)) !!

وَيَقُولُونَ: ثُمَّ إنَّهُ لَيْسَ فِي الحَدِيثِ حَصْرٌ للأئِمَّةِ بِهَذَا العَدَدِ ؛ بلْ نُبُوءةٌ مِنْهُ » بأنَّ الإِسْلامَ لا يَزَالُ عَزِيزاً فِي عَصْرِ هَؤُلاءِ .. (( ثُمَّ إنَّهُ » قَالَ فِي الحَدِيثِ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُريشٍ» ، وَهَذا يَعنِي أنَّهُم لا يَختَصُّونَ بِعَلِيٍّ  وَأوْلادِهِ ، وَلَوْ كَانُوا مُختصِّينَ بِعَلِيٍّ وَأوْلادِهِ لذُكِرَ ما يُميَّزونَ بِهِ، ألا تَرَى أنَّهُ لَمْ يقُلْ: كلُّهُمْ منْ وِلْدِ إسْمَاعِيلَ، وَلا مِنَ العَرَبِ ... )) ([[63]](#footnote-62)).. وَجَاءَ فِي نَهْجِ البَلاغةِ: (( لا بُدَّ للنَّاسِ منْ أميرٍ بَرٍّ أوْ فَاجِرٍ؛ يَعْملُ فِي إمْرتِهِ المُؤمِنُ، ويُجمَعُ بِهِ الفَيءُ ، ويُقاتَلُ بِهِ العدوُّ، وتأمَنُ بِهِ السُّبلُ، ويُؤخَذُ بِهِ للضَّعيفِ مِنَ القويِّ ))([[64]](#footnote-63)).. فَلَمْ يحصِرْ  الإمَارَةَ فِي الإثْنَي عَشَرَ!!

مِـنْ أجلِ ذَلِكَ؛ يَـرَى أرْبَابُ هَذَا الاتِّجَاهِ بِـأنَّ (( لَفْظَ «**أهْـلِ البَيْتِ**» عَامٌّ يَشْمَلُ أهْـل بَيْتِ النَّبِيِّ » جَمِيعَهُم، وَمِنْهم آلُ جَعفَرَ، وَآلُ العَبَّـاسِ، وَآلُ عَقِيلٍ.. وَمِنْهُمْ بَنَاتُهُ الأرْبَـعُ »، وَمِنْهم أبنَاؤُهُ .. فَلا شَكَّ أنَّ هَـؤُلاءِ جَمِيعاً مِنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**».. فَكَيفَ يُخَصَّصُ النَّصُّ بِأهْـلِ بَيْتِ عَلِيٍّ وَحْدَهُ ، وَالآيَـةُ نَصٌّ فِي أهْـلِ بَيْتِ النَّبِيِّ » ؟‍!! ))([[65]](#footnote-64)).. وَيَتَوَسَّعُ البِقَاعِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِي إطْلاقِ هَذَا المَفْهُومِ؛ حَيْثُ يَقُولُ بِأنَّ «**أهْلَ البَيْتِ**» هُمْ (( كُلُّ مَن يَكُونُ لَهُ مِنْ إلزَامِ النَّبِيِّ » مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الأزْوَاجِ وَالإمَاءِ وَالأقَارِبِ.. وَكُلَّمَا كَانَ الإنْسَانُ مِنْهُمْ أقْرَبَ، وَبِالنَّبِيِّ » أخَصَّ وَألْزَمَ ؛ كَانَ بِالإرَادَةِ أحَقَّ وَأجْدَرَ ))([[66]](#footnote-65)).. يَقُولُ أحْمدُ الكاتِبُ بأنَّ مَجْمُوعَ الرِّوايَـاتِ الَّتِي تُفِيدُ حَصْرَ مَعنَى مُصطَلَحِ «**أهْـلِ البَيْتِ**» وَتَحْدِيدَهُ وَقَصْرَهُ عَلَى فِئةٍ مَحْدُودةٍ ، مُتمثِّلةً بِعَلِيٍّ وَبَعْضِ أولادِهِ .. لَيْسَ فِي تِلْكَ الرِّوَايَاتِ دَلِيلٌ قَوِيٌّ وَوَاضِحٌ عَلَى مَا ذَهَبُوا إلَيهِ([[67]](#footnote-66))؛ بِحَيْثُ أنَّ هَذَا المُصْطَلحَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أهْـلِ الكُوفَةِ - الَّذِينَ كَانُـوا وقْتئِذٍ يُمثِّلُون مَعقلَ الفِكْرِ الإِمَامِيِّ الإثْنَي عَشَرَي - يَعنِي طَائِفَـةً مِنْ أبْنَاءِ عَلِيِّ وَالحُسَينِ ، وَلَمْ يَكُنْ مُحدَّداً فِي أشْخَاصٍ مُعيَّنينَ حتَّى مَطْلعِ القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ ؛ بَـلْ كَانَ شَامِلاً لِكُلِّ أبنَاءِ البَيْتِ العَلَوِيِّ.. كَمَا إنَّهُ كَانَ يَعنِي - منْ قَبلُ - أيَّامَ الأُمَويينَ كُلَّ البَيْتِ الهَاشِمِيِّ، وَمِنْ ضِمنِهِمْ بَنُو العبَّاسِ([[68]](#footnote-67)).. وَيَقُـولُ بِأنَّ تَحْدِيدَ الأئِمَّةِ وَحَصْرَهُمْ بِعَدَدٍ مُعيَّـنٍ قَدْ حَدَثَ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْريِّ، وَذَلِكَ فِي أعقَابِ تَطَوُّرِ نَظَريةِ «الإمَامَةِ الإلَهِيَّةِ» وَتَحوُّلِها مِنَ التَّسَلْسُلِ اللامَحُدُودِ إلَى الاقْتِصَارِ عَلَى «اثْنَي عَشَرَ» ([[69]](#footnote-68)).. وَيَـرَى بِأنَّ الاخْتِلافَ الشَّدِيدَ الحَاصِلَ فِي أعْيانِ «الأئِمَّـة» وَعَدَدِهِم لَهُوَ دَلِيلٌ قَاطِـعٌ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الدَّليلِ الوَاضِحِ وَالصَّرِيحِ حَولَ هَذَا الأمْـرِ([[70]](#footnote-69)) !!

قَالَ ٱبنُ خَلْدُونَ: (( وَهَذَا الاخْتِلافُ العَظِيمُ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ النَّصِّ ))([[71]](#footnote-70)).. وَكَذَلِكَ فَقَدْ رَأى نَاصِرُ القِفَاريُّ بِأنَّ ٱخْتِلافَ أصْحَابِ هَذَا الإتِّجاهِ حَولَ أعْيانِ الأئِمَّةِ وَعَدَدِهِمْ يشكِّلُ بادِرةً ، بَـلْ يَقُومُ دَلِيلاً عَلَى عَدَمِ ٱستنادِهِمْ - فِي ذَلِكَ - إلَى أُصُولٍ ثَابِتَةٍ، وَأدِلَّةٍ قَوِيَّـةٍ وَاضِحَةٍ مُحكَمَةٍ([[72]](#footnote-71)).. كَمَا عَدَّ الخُمَينِيُّ الفُقَهاءَ جَمِيعاً هُمْ خُلَفاءَ الرَّسُولِ »، وَرَدَّ عَلَى مَنْ حدَّدَهَا وَحَصَرَها [أيِ الخِلافَةَ] بِعَدَدٍ مُحدَّدٍ وَمُعيَّنٍ بِأشْخَاصٍ مِنْ دُونِ غَيْرِهِمْ قَائِـلاً: (( لِمَاذَا يَتَوقَّفُ بَعْضُنا فِي مَعْنى جُملَةِ «اللَّهُمَّ ٱرْحَمْ خُلفَائِـي»؟! لِمَاذَا يظُنُّ البَعْضُ أنَّ خِلافةَ الرَّسُولِ مَحْدودةٌ بِشَخْصٍ مُعيَّنٍ ؟! ))([[73]](#footnote-72))..

كَمَا يَـرَى هَذَا الفَرِيقُ بِأنَّ الاستِدْلالَ بِالأحَادِيثِ النَبَوِيَّـةِ فِي حَصْرِ الإمَامَـةِ بِهَذَا العَدَدِ - فَضْلاً عَنْ تَحْديدِ أعْيانِهِمْ - إنَّمَـا هُوَ عِبَارةٌ عَنْ نَـوعٍ مِنَ الافْتِراضِ وَالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ، وَلَيسَ ٱستِدلالاً عِلْمِيَّاً قَاطِعاً؛ حَيْثُ لَمْ تُشِرِ الأحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ بِهذا الصَّددِ - وَالَّتِي ذَكَرَتِ الإثْنَي عَشَرَ أمِيراً أوْ خَلِيفةً - إلَى مَسألةِ التَّحْدِيدِ وَالحَصْرِ، وَلَمْ تدُلَّ عَلَيها، وَإنَّمَـا أشَارَتْ إلَى وُقُوعِ الهَرَجِ والمَرَجِ بعدَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ «الخُلَفاءِ» ، أوْ تتحدَّثُ عنْ النَّصْرِ لِهَذا الدِّينِ وَأهلِهِ حتَّى مُضِيِّ ٱثْنَي عَشَرَ خَلِيفةً ([[74]](#footnote-73)).. وَيَـرَوْنَ - كَذَلِكَ - بِأنَّ التأَمُّـلَ فِي هَذَا النَّصِّ بِكُلِّ حَيْدةٍ وَمَوْضُوعِيَّـةٍ يُفْضِي إلَى أنَّ هَؤُلاءِ الإثْنَي عَشَرَ وُصِفُوا بأنَّهُمْ يَتَولَّونَ الخِلافَـةَ، وَأنَّ الإِسْلامَ فِي عَهْدِهِم يَكُونُ فِي عِـزَّةٍ وَمَنَعةٍ، وَأنَّ النَّاسَ تَجتَمِعُ عَلَيهِمْ، وَمَا يَـزَالُ أمْـرُ النَّاسِ مَاضِِياً وَصَالِحاً فِي عَهْدِهِمْ ([[75]](#footnote-74))..

خُلاصَةُ كَلامِ الفَرِيقِ الثَّانِي أنَّهُ لَمْ تَأتِ فِي الأئِمَّـة الإثْنَي عَشَرَ آيَةٌ واحدَةٌ وَاضِحَةٌ مُحْكَمةٌ صَرِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِمْ ؛ إذْ أنَّ هَذَا أصلٌ مُهِمٌّ .. إضَافةً إلَى كَونِ الإثْنَي عَشَرَ المَذْكُورِينَ فِي الأحَادِيثِ وُصِفُوا بِأنَّهُم «خُلَفَاءَ» ، أوْ «أُمَرَاءَ» .. وَمِنَ المَعْلُومِ أنَّ الأئِمَّـة الإثْنَي عَشَرَ - عِنْدَ الإمَامِيَّةِ الإثْنَي عَشَرَية - هُمْ «أئمَّةٌ» ، وَلَيْسُوا «خُلَفَاءَ» ، وَلا «أُمَرَاءَ» بٱستِثْنَاءِ عَلِيٍّ ٱبنِ أبِي طَالِبٍ، وَٱبنِهِ الحَسَنِ  ؛ فَهُمَا فَقَط مَنْ تَولَّى الخِلافَةَ.. أمَّا البَقِيَّةُ فَلَمْ يَتَولَّ أحَدٌ مِنْهُمُ الخِلافَةَ.. وَمِنَ المَعلُومِ أنْ لا خَلِيفةَ بِلا خِلافَةٍ، وَلا أمِيرَ بِلا إمَارةٍ .. وَلَوْ أرادَ النَّبِيُّ » النَّصَّ عَلَى إمَامَةِ الإثْنَي عَشَرَ عِندَ الإمَامِيَّةِ؛ لَقَالَ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ: (( ٱثنا عَشَرَ إمَامَاً)) بَدَلاً مِنْ (( ٱثنا عَشَرَ أمِيراً))، أوْ: (( ٱثنَا عَشَرَ خَلِيفةً )) .. وَلَوْ كَانَ الأمْرُ كَذَلِكَ؛ لَمَا ٱكتَفَى عِنْدَ هَذَا الحَدِّ ؛ بَلْ كَانَ صَرَّحَ بِأسْمَائِهمْ ، أوْ قَالَ مَثَلاً - عَلَى أقَلِّ تَقْدِيرٍ- : عَلِيٌّ وَأبناؤُهُ ، أوْ قَالَ: كلُّهُمْ مِنْ بَنِي أبِي طَالِبٍ ؛ إذْ أنَّهُ مِنَ السَّهلِ عَلَى بَنِي العَبَّاسِ - مثلاً - أنْ يدَّعُوا أنَّهُمْ هُمُ المُرادُ بِالحَدِيثِ؛ لأنَّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ، بَلْ مِنْ قَـرَابَةِ النَّبِيِّ ».. يَقُولُونَ: هَذَا إذَا تَنَاسَيْنا كَمْ مِنَ الرِّجَالِ خلَّفَتْ قُرَيشٌ، كَبَنِي تَيْمٍ، وَبَنِي عَدِيٍّ، وبَنِي زُهرةَ ، وبَنِي أسَدٍ ... وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ ([[76]](#footnote-75))؛ فلَيْسَ فِي الحَدِيثِ حَصْرٌ لِلأئِمَّةِ بِهَذَا العَدَدِ ؛ بَـلْ نُبُوءةٌ مِنْهُ » بِأنَّ الإسْلامَ لا يَزَالُ عَزِيزاً فِي عَصْرِ هَؤُلاءِ .. يَقُولُ ٱبنُ تَيمِيةَ: (( فَصِيغةُ الحَدِيثِ الَّتِي نَطَق بِهَا aٌ » الَّذِي أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ تَعنِي بِكُلِّ وُضُوحٍ أنَّ الإثْنَي عَشَرَ فِي الحَدِيثِ لا يَختَصُّونَ بِعَليٍّ وَأوْلادِهِ  دُونَ غَيْرِهِمْ ؛ وَلَـوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَذَكَرَ مَا يُمَيَّـزُونَ بِهِ.. ألا تَرَى أنَّهُ لَمْ يَقُـلْ: «كلُّهُمْ مِنْ وِلْدِ إسْمَاعِيلَ»، وَلَمْ يقُـلْ: «كلُّهُمْ مِنَ العَرَبِ» وَإنْ كَانُوا فِي الحَقِيقَةِ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ » ذَكَرَ مَا يُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيرِهِمْ ، وَهِيَ القَبِيلَةُ.. فلَوِ ٱمتَازُوا بِأنَّهُمْ كلَّهُمْ مِنْ **«أهْلِ البَيْتِ»**، أوْ مِنْ أبْنَاءِ عَلِيٍّ  بِالذَّاتِ؛ لَذُكِرُوا بِذَلِكَ.. فَلَمَّا جَعَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ » مِنْ قُرَيشٍ مُطْلَقاً؛ عُلِمَ أنَّهُم مِنْ قُريش، وَلا يَختَصُّونَ بِبَطْنٍ دُونَ آخَرَ ))([[77]](#footnote-76)).. فَخُلاصَةُ قَولِهِمْ فِي هَذَا المَوْضُوعِ هُيَ (( أنَّ مَا ٱخْتارَهُ المُسلِمُونَ مِنَ الأئِمَّةِ الَّذِينَ مَضَوا، وَعُقِدتْ لَهُمُ الإمَامَةُ كَانُوا أئِمَّـةً؛ خِلافَاً لِمَنْ حَصَرَهُمْ بِعَدَدٍ مُعيَّنٍ ))([[78]](#footnote-77))..

وَيَـرَوْنَ كَذَلِكَ بِأنَّ (( الاحتِجَاجَ بِهَذِهِ الآيَةِ دَلِيلاً عَلَى العِصْمَةِ مَـرْدُودٌ مِنْ وُجُـوهٍ كَثِيرَةٍ ، تَجْمَعُهَا نَاحِيَتَانِ ٱثْنَتَانِ، هُمَا :- **ناحيةُ صلاحيةِ النصِّ للاستدلال .. وناحيةِ دِلالتِهِ على المعنى المطلُوبِ**([[79]](#footnote-78)).. حَيْثُ تَبَيَّـنَ لَنَا - فِي المَبْحَثِ السَّابِـقِ «**أُسُسِ وَضَوابِطِ الاستِدْلالِ وِفْـقَ المَنْهَجِ القُـرآنِيِّ**» - أنَّ قَضَايَـا الاعتِقَادِ الكُبْرَى، وَمُهِمَّاتِ الدِّيـنِ وَأسَاسِيَّاتِهِ العُظْمَى لا بُدَّ لإِثْبَاتِهَا مِنَ الادِلَّةِ القُرآنِيَّةِ الصَّرِيحَةِ، القَطْعِيَّـةِ الدِّلالَةِ عَلَى المَعنَى المَطْلُوبِ([[80]](#footnote-79)).. وَيَـرَوْنَ كَذَلِكَ بِأنَّ عَقِيدَةً بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ وَالخُطُورَةِ لا بُـدَّ أنْ تَكُونَ أدِلَّتُهَا صَرِيحَةً قَطْعِيَّـةً فِي دِلالَتِهَا، مُحْكَمَةً، لا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا الشَّكُّ، أوِ الاحتِمَالُ بِـأيِّ حَالٍ مِنَ الأحْـوَالِ ))([[81]](#footnote-80))..

كَمَا يَـرَوْنَ بِـ((ـأنَّ هَذَا النَّصَّ ... لا يَـرقَى فِي دِلالَتِهِ إلَى مُستَوَى نَصٍّ وَاحِدٍ مِنَ النُّصُوصِ القُـرآنِيَّـة الوَارِدَة - مَثَلاً - فِي الصَّلاةِ ... خُذْ مَثَلاً قَـولَهُ : فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ  الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ([[82]](#footnote-81)).. تَجِدْ فِيهِ الأَمْرَ الصَّرِيحَ بِالصَّلاةِ وَوُجُوبِهَا، مَـعَ ذِكْـرِ العُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ لِمَنْ تَهَاوَنَ بِهَا.. وَالنَّصُّ قَطْعِيُّ الدِّلالَـةِ فِي أمْـرِهِ وَنَهْيِهِ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ نُصُوصٍ صَرِيحَةٍ تُعَدُّ بِالعَشَرَاتِ !! ))([[83]](#footnote-82)).. وَيَـرَوْنَ بِـ((ـأنَّ الاستِدْلالَ بِهَذِهِ الآيَـةِ عَلَى عِصْمَةِ الأئِمَّـةِ مَنْقُوضٌ مِنَ النَّاحِيَتَينِ: **ناحيةِ الدَّليلِ، وناحيةِ الدِّلالة**.. أمَّـا بُطْلانُ النَّاحِيَةِ الأُولَى - وَهِيَ صَلاحِيَّةُ الدَّلِيلِ لِلاستِدْلالِ - فَلِفُقْدَانِهِ شُرُوطَ الدَّلِيلِ، وَهِيَ كَالآتِي :- **الأول/** أنَّ النَّصَّ غَيْـرُ صَرِيحٍ فِي دِلالَتِهِ عَلَى العِصْمَةِ، وَأنَّ هَذَا المَعنَى المُستَنْبَطَ غَيْرُ وَاضِحٍ، وَإنَّمَـا هُوَ شُبْهَةٌ وَظَنٌّ لا أكْثَرَ !!

**والثاني/** لا يُـوجَدُ نَصٌّ غَيْرُهُ صَرِيحٌ فِي دِلالَتِهِ عَلَى المُرَادِ .. فَلَيْسَ فِي العِصْمَةِ آيَـةٌ وَاحِدةٌ صَرِيحَةٌ، فَضْلاً عَنْ تَكَرُّرِ الآيَاتِ وَكَثْرتِهَا..

**والثالث/** أنَّ القَـولَ بِالعِصْمَةِ مِنْ خِلالِ الآيَـةِ ٱستِنْباطٌ ، وَلَيْسَ نَصَّاً؛ وَالأُصُول، أوِ الأسَاسِيَّاتُ مَبْنَاهَا عَلَى النَّصِّ الحَرْفِيِّ، وَلَيْسَ عَلَى الاستِنْبَاطِ ..

**والرابع/** لَيْسَ لِهَذَا النَّصِّ - وَلا لِغَيْرِهِ مِنَ النُّصُوصِ المُحْـتَجِّ بِهَا - أُمٌّ مِنَ الآيَاتِ المُحْكَمَاتِ المُفَصَّلاتِ الَّتِي يُرْجَعُ إلَيْهَا مِنْ أجْـلِ تَحْدِيدِ المَعنَى المُحتَمَلِ..

**والخامس/** أنَّ هَذَا النَّصَّ لا يَدُلُّ بِنَفْسِـهِ عَلَى العِصْمَةِ؛ فَٱَحتَاجَ إلَى إسنَادِهِ بِالرِّوَايَاتِ - كَرِوَايَةِ الكِسَاءِ - أوْ تَفْسِيرِهِ بِالرَّأيِ !! وَكِـلا الأمْرَينِ «الرَّأيُ [التَّفْسِيرُ] وَالرِّوَايَـةُ» لا يَصْلُحُ كَدَلِيلٍ فِي تَأْصِيلِ أسَاسِيَّاتِ الاعتِقَادِ ..

**والسادس/** لَيْسَ فِي الآيَةِ - وَلا فِي القُرآنِ كُلِّهِ - أدِلَّةُ إثْبَاتٍ عَقلِيَّةٌ عَلَى مَسأَلَةِ «العِصْمَةِ» كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي أصْـلِ الأُلُوهِيَّةِ، وَالنُّبُوَّةِ ، وَالمَعَادِ ... ))([[84]](#footnote-83))..

وَتَابَـعَ الدلَيمِيُّ قَـولَهُ بِأنَّ القَـولَ بِدِلالَةِ الآيَةِ عَلَى العِصْمَةِ مَرْدُودٌ مِنْ وُجُـوهٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا: ٱفْتِقَـارُهُ إلَى السَّنَدِ اللُّغَويِّ.. إذْ مَـرَّ مَعَنَا فِي الفَصلِ الأولِ بِأنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ كِتَابٌ نَـزَلَ بِلُغَةِ العَرَبِ؛ فَتُفَسَّـرُ ألفَاظُهُ طِبقَاً إلَى مَعَانِيهَا فِي هَذِهِ اللُّغَةِ عِنْدَ نُـزُولِهِ .. وَيَـرَى - كَذَلِكَ - بِأنَّ البَحْثَ العِلْمِيَّ يُثْبِتُ عَكْسَ مَا ذَهَبَ إلَيْهِ الفَـرِيقُ الأولُ([[85]](#footnote-84)).. وَٱستَدَلَّ عَلَى مَا يَقُـولُ بِالآتِـي :-

**أولاً/ لا علاقةَ لـ«الرِّجْس» بالخطأ في لُغةِ القُرآن :** (( فَلا يُعْرَفُ مِنْ لُغَةِ القُـرآنِ - الَّتِي هِيَ لُبَابُ لُغَةُ العَرَبِ - إطْلاقُ لَفْظِ «الرِّجْسِ» عَلَى الخَطَأ فِي الاجتِهَادِ .. فَـإنَّ الرِّجْسَ هُـوَ القَذَرُ وَالنَتَنُ وَمَا شَابَهَ.. يَقُـولُ الرَّاغِبُ الأصفَهَانِيُّ فِي «مُفْرَدَاتِ ألفَاظِ القُرآنِ»: الرِّجْسُ: الشَّيءُ القَذِرُ، يُقَـالُ: رَجُلٌ رِجْسٌ، وَرِجَالٌ أرْجَاسٌ ))([[86]](#footnote-85)).. لِذَا فَإنَّ (( اللَّفْظُ الشَّائِعُ لا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ مَوْضُوعَاً لِمَعنَىً خَفِيٍّ إلاَّ عَلَى الخَوَاصِّ؛ بِحَيْثُ لا يُدْرِكُهُ وَيَعْـرِفُ مَعْنَاهُ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ وَالمُرَادِ إلاَّ خَاصَّةُ أهْـلِ العِلْمِ ))([[87]](#footnote-86))..

**ثانياً/ التَّطهير وإذهاب الرِّجْس لا يعني العصمة من الذَّنْب:** يَقُـولُ: (( وَالدَّلِيلُ الوَاضِحُ عَلَى هَذَا وُرُودُ هَذِينِ اللَّفْظَينِ فِي غَيْرِ «**أهْـلِ البَيْتِ**»، كَمَا فِي الآيَـاتِ الآتِيَةِ:  وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ  خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...([[88]](#footnote-87)).. وَهَؤُلاءِ قَومٌ ٱرْتَكَبُوا المَعَاصِي بِدِلالَةِ نَصِّ الآيَةِ؛ فَلَوْ كَانَ التَّطْهِيرُ يَعنِي العِصْمَةَ مِنَ الذَّنْبِ لَمَا أُطْلِقَ عَلَى هَـؤُلاء المُذْنِبِينَ الَّذِينَ  اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ([[89]](#footnote-88)).. وَقَدْ وُصِفَ هَؤُلاءِ بِالتَّزْكِيَةِ فَضْلاً عَنِ التَّطْهِيرِ:  تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا([[90]](#footnote-89))، وَالتَّزْكِيَةُ أَعلَى، وَقَدْ وُصِفَ بِهَا هَؤُلاءِ المُذْنِبُونَ، وَمَعَ ذَلِكََ لَمْ يَكُونُوا مَعْصُومِينَ.. وَلَمْ يُوصَفْ بِهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَالُ عَنْهُمْ أنَّهُمْ أئِمَّـةٌ مَعْصُومُونَ، وَإنَّمَا ٱكتُفِيَ بِلَفْظِ التَّطْهِيرِ فَقَطْ، وَهُـوَ أَقَـلُّ مَنْزِلَةً مِنْ حَيْثُ المَعنَى.. وَقَـالَ  عَنْ رُوَّادِ مَسْجِدِ قُبَاءَ منَ الصَّحَابَةِ الأطْهَارِ :  فِيــهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ([[91]](#footnote-90))؛ وَلَمْ يَكُنْ هَؤُلاءِ مَعْصُومِينَ مِنَ الذَّنْبِ بِالاتِّفَاقِ.. وَقَالَ  بَعْدَ أنْ نَهَى عَنْ إتْيَانِ النِّسَاءِ فِي المَحِيضِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيــــُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ([[92]](#footnote-91))..

وَقَالَ عَنْ أهْـلِ بَدْرٍ - وَهُمْ ثَلاثُمِائَةٍ وَثَـلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً - :  وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ([[93]](#footnote-92)).. وَالرِّجْـزُ وَالرِّجْسُ مُتَقَارِبَانِ، وَ«يُطَهِّرُكُمْ» فِي الآيَتَيْنِ وَاحِدٌ .. وَلَمْ يَكُنْ هَـؤُلاءِ مَعْصُومِينَ مِنَ الذَّنْبِ.. وَقَالَ  مُخَاطِبَاً المُسلِمِينَ جَمِيعَاً: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ([[94]](#footnote-93)).. وَقَالَ :  فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ([[95]](#footnote-94)).. وَلَمْ تَكُنِ ٱبنَتَا لُوطِ  مَعْصُومَتَيْنِ مَـعَ أنَّهُمَا مِنَ «**الآلِ**» الَّذِينَ وُصِفُوا بِالتَّطْهِيرِ، وَأرَادُوا إخْرَاجَهُمْ .. فَتَطْهِيرُ «**آلِ**» النَّبِيِّ aٍ » أوْ أهلِهِ كَتَطْهِيرِ «**آلِ**» لُوطٍ .. وَقَـالَ عَنِ المُنَافِقِينَ وَاليَهُودِ :  أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ([[96]](#footnote-95)).. وَلَيْسَ مَعنَى اللَّفْظِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُـرِدِ اللهُ أنْ يَعْصِمَهُمْ مِنَ الذُّنُـوبِ، وَلا يَستَقِيمُ تَفْسِيرُ اللَّفْظِ بِالعِصْمَـةِ إلاَّ إذَا كَانَ المَعنَى كَذَلِكَ.. وَأيْضَاً فَإنَّ مَفْهُـومَ لَفْظِ الآيَـةِ يَستَلْزِمُ أنْ يَكُونَ غَيْرُ هَؤُلاءِ مِنَ المُؤْمِنِينَ مَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَلَمْ يَقُلْ أحَدٌ بِذَلِكَ .. فَالآيَةُ - إذَنْ - لا دَلِيلَ فِيهَا عَلَى العِصْمَةِ بِمَعنَيَيْهَا([[97]](#footnote-96))..

وَهُنَـاك مُلاحَظَةٌ مِنَ الأَهَمِيَّـةِ بِمَكَانٍ، وَيَنْبَغِي الانْتِبَاهُ إلَيْهَا، وَهِي أنَّ لَفْظَ «التَّطْهِيرِ وَإذْهَـابِ الرِّجْسِ» لا يَكُونُ إلاَّ عَلَى قَـوْمٍ ٱقْتَرَفُـوا ذُنُوباً، وَإلاَّ بَعْدَ ثُبُـوتِ الرِّجْسِ؛ وَأرْبَـابُ هَذَا الرَّأيِ يَقُولُونَ بِعِصْمَةِ هَـؤُلاءِ مُنْذُ وِلادَتِهِمْ .. وَحَتَّى وَفَـاتِهِمْ !! فَمِنْ أينَ ٱستَنْتَجُوا مِنْ «آيَـةِ التَّطْهِيرِ» أنَّ المَقْصُودِينَ بِهَا لَيْسَ لَهُمْ ذُنُـوبٌ قَبلَ نُـزُولِهَا، وَاللَّفْظُ لا يَمْنَعُ ذَلِكَ ؟!! ([[98]](#footnote-97))..

إنَّ القَولَ بِالعِصْمةِ عَلَى ضَوْءِ تِلْكَ الآيَةِ - كَمَا يَـرَى الفَرِيقُ الثَّانِي - (( يَحتَاجُ إلَى نَصٍّ قُرآنِيٍّ صَرِيحٍ ، وذلك مفقودٌ .. والأمْـرُ مبْنَاهُ على ٱلافتراضِ الظنِّيِّ، وذلك لا ينفعُ في الأُصُول...))([[99]](#footnote-98)).. بلْ قدْ ثبتَ العكسُ منْ ذلكَ تماماً.. يُنسَبُ إلى عليٍّ بنِ الحُسينِ **(رَحِمَهُ الله)** أنَّهُ قَـالَ: (( المَعْصومُ هُوَ مَنِ ٱعتَصَمَ بِحَبلِ اللهِ ؛ وَحَبْلُ اللهِ هُوَ القُرآنُ ))([[100]](#footnote-99)).. كَمَا يُنسَبُ لأبِي عَبْدِ اللهِ جَعفَرَ **(رَحِمَهُ الله)** أنَّهُ قَالَ: (( المَعْصُومُ هُوَ المُمتنِعُ بِاللهِ مِنْ جَمِيعِ مَحَارِمِ اللهِ .. قَالَ :  **وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ([[101]](#footnote-100)) ))([[102]](#footnote-101)).. يَقُـولُ الفَرِيقُ الثَّانِي عَنْ هَذَا النَّصِّ وَأمثَالِـهِ: (( وَسَوَاءً أصَحَّتْ نِسْبةُ هَذِهِ النُّصُوصِ، أمْ لمْ تَصِحّ ؛ فَـإنَّها تُطْلِعُنا عَلَى تِلْكَ النَّظْرةِ السَّلِيمةِ لِلعِصْمةِ، وَرَبْطِهَا بِهَذَا المَعنِى الإِسْلامِيِّ الجَمِيلِ.. فٱلاعتِصَامُ بالقُرآنِ، والتَّمسُّكُ بِهِ، وٱلامتِناعُ عنِ المَحَارِمِ هُو العِصْمةُ والنَّجاةُ.. وهذا المَعْنى لَيْسَ مَقْصُوراً عَلَى أُنَـاسٍ مُعَيَّنينَ.. قَالَ :  **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً** ([[103]](#footnote-102))، وَقَـالَ :  **وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ([[104]](#footnote-103)) ))([[105]](#footnote-104)).. إذْ أنَّ الاعتِصَامَ: هُوَ التَّمَسُّكُ بِمَا يَعْصِمُ وَيَحْفَظُ .. وَلا يَكُونُ ذَلِكَ إلاَّ مِنْ خِلالِ التَّوبَةِ، وَصَلاحِ العَمَلِ، وَٱبتِغَاءِ مَرْضَاةِ اللهِ  فِيهِ.. مَعَ التَّمَسُّكِ بِكِتَابِهِ، وَالتَّخَلُّقِ بِأخْلاقِهِ، وَالتَّأدُّبِ بِآدَابِهِ، وَالاعتِبَارِ بِمَوَاعِظِهِ، وَالرَّجَاءِ فِي وَعْدِهِ ، وَالخَوفِ مِنْ وَعِيدِهِ ، وَالائتِمَارِ بِأوَامِرِهِ ، وَالانتِهَاءِ عَنْ نَوَاهِيهِ([[106]](#footnote-105)).. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّعْرَاوِيُّ: (( إنَّ الاعتِصَامَ بِاللهِ هُوَ أنْ نَتَّبِعَ مَا تُلِيَ عَلَينَا مِنَ الآيَاتِ، وَمَا سَنَّهُ لَنَا رَسُولُ اللهِ ».. إذَنْ؛ فَبَابُ الاعتِصَامِ هُوَ كِتَابُ اللهِ ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ »... قَالَ رَسُولَ اللهِ »: «تَرَكْتُ فِيكُمْ - مَا إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ ... - ...»([[107]](#footnote-106)) ))([[108]](#footnote-107)).. وَاعتِصَامُ بِالقُرآنِ إنَّمَا يَكُونُ - إضَافَةً لِمَا تَقَدَّمَ - مِنْ خِلالِ (( التَّمَسُّكِ بِسَبَبِهِ، وَطَلَبِ النَّجَاةِ وَالمَنَعَةِ بِهِ؛ فَهُوَ يَعْصِمُ كَمَا تَعْصِمُ المَعَاقِلُ.. وَهَذَا قَدْ فَسَّرَهُ قَولُ النَّبِيِّ »: «هُوَ حَبلُ اللهِ المَتِينُ... مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ عُصِمَ...»([[109]](#footnote-108)) ))([[110]](#footnote-109))..

خُلاصَةُ الأمْـرِ - كَمَا يَـَرى هَذَا الفَرِيقُ - هِيَ أنَّ (( الأمَّـةَ مَعْصُومةٌ بِكِتَـابِ ربِّها، وسنَّةِ نبيِّها »، وَلا تَجتَمِعُ الأمَّـةُ عَلَى ضَـلالَةٍ ... لأَنَّ مَنْ كَانَ مِنَ الأُممِ قَبلَنا كَانُـوا إذَا بدَّلوا دِينَهُمْ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّـاً يُبيِّنُ الحقَّ، وهذِهِ الأمَّـةُ لا نَبِيَّ بَعْدَ نبيِّها؛ فَكَانتْ عِصْمتُها تَقُومُ مَقَامَ النُّبوةِ ؛ فَـلا يُمكِنُ أحدٍ مِنْهُمْ أنْ يُبدِّلَ شَيئاً مِنْ الدِّينِ إلاَّ أقَـامَ اللهُ مَنْ يُبيِّنُ خَطَأَهُ فِيمَـا بدَّلَهُ .. ))([[111]](#footnote-110))..

جَاءَ فِي «نَهْجِ البَـلاغَةِ» أنَّ عَلِيَّـاً  وَقَفَ فَي مَسْجِدِ الكُوفَةِ وَخَاطَبَ الجُمُوعَ قَائِـلاً: ((... فَلا تَكُفُّوا عَنْ مقالَةٍ بِحقٍّ، أوْ مَشُورَةٍ بِعَدلٍ؛ فَـإنِّي لَسْتُ - فِي نَفْسِي - بِفَوقِ أنْ أُخْطِئَ ، وَلا آمَـنُ ذَلِكَ مِنْ فْعلِي؛ إلاَّ أنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُـوَ أملَكُ بِهِ مِنِّي؛ فَإنَّمَا أنَـا وَأنتُمْ عَبِيدٌ مَملُوكُونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيْرُهُ ، يَملِكُ مِنَّا مَا لا نَملِكُ مِنْ أنفُسِنَا، وَأخْرَجَنَا مِمَّا كُـنَّا فِيهِ إلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيهِ؛ فَأَبْدَلَنَـا بَعْدَ الضَّلالَةِ بِالهُدَى، وَأعْطَانَا البَصِيرَةَ بَعْدَ العَمَى ))([[112]](#footnote-111)).. فَأمِيـرُ المُوْمِنِينَ  يَطْلُبُ مِنْ أصْحَابِهِ ألاَّ يَتَردَّدُوا فِي إِبْدَاءِ النَّصِيحَةِ وَالمَشُـورةِ ، وَلا يَمْنَعُهُم مِنْ ذَلِكَ المُجَامَلَةُ وَالمُصَانَعَةُ، أوْ أنْ يُظَنَّ بِهِ أنَّه لا يَقْبَلُ الحَقَّ إذَا قِيلَ لَهُ ؛ ٱستِثْقِـالاً لَهُ وتَعْظِيمَاً لِنَفْسِهِ، فَإنَّ الحَاكِمَ الَّذِي لا يَقْبلُ مَشُورَةَ الرَّعِيَّـةِ، وَلا يَرْضَى أنْ يُقَـالَ لَهُ: أخطأتَ.. هُـوَ عَنِ العَمَلِ بِالحَقِّ وَالعَدلِ أبْعَدُ ؛ لأنَّ مَنْ يُثقِلُهُ ٱستِمَاعُ النَّصِيحةِ، فَهُـوَ عَنِ العَملِ بِهَا أعْجَـزُ ، «فَلا تكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أوْ مَشُورَةٍ بِعَدلٍ».. لأنَّ الجَمَاعَةَ أقْـربُ إلَى الحَقِّ والْعِصْمةِ؛ وَلأنَّ الفَـردَ لا يأمَنُ عَلَى نَفْسِهِ الوُقُـوعَ فِي الخَطَأِ ([[113]](#footnote-112))..

وَجَـاءَ عنْهُ  أيْضَاً: (( لا بُـدَّ للنَّاسِ مِنْ أميرٍ بَـرٍّ أوْ فَاجِرٍ؛ يَعْمَلُ فِي إمْـرتِهِ المُؤمِنُ، وَيُجمَعُ بِهِ الفَيءُ ، ويُقاتَـلُ بِهِ العدوُّ، وتأْمَنُ بِهِ السُّبلُ، ويُؤخَذُ بِهِ للضَّعيفِ مِنَ القَويِّ ))([[114]](#footnote-113)).. فنَـرَى أنَّهُ لَمْ يَشْتَرِطِ الْعِصْمةَ فِي الأَمِيـرِ، وَلَمْ يُشِرْ لَهَا مِنْ قَرِيبٍ أوْ بعيدٍ .. بَـلْ رَأى أنَّـهُ لا بدَّ مِنْ نَصْبِ أمِيرٍ تُناطُ بِهِ مَصالِحُ العِبَادِ وَالبِلادِ، ولمْ يقُـلْ أنَّهُ لا يَلِي أمْـرَ النَّاسِ إلاَّ إِمَـامٌ مَعْصُومٌ !!([[115]](#footnote-114))..

وَكَانَ الأئِمَّةُ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ سَيِّدُنَـا عَلِيٌّ  - يَرفُضُونَ نِسبةَ الْعِصْمةِ إِليهِمْ فِي شَيءٍ مِنْ أقْوَالِهِمْ وَأفعَالِهِمْ ، وَيُصرِّحُونَ وَيَعترفُـونَ أمَامَ النَّاسِ بِأنَّهُم أُنَـاسٌ عَادِيُّـونَ؛ يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ، وَأنَّهم لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُـوبِ، وَيُطالِبُونَ النَّاسَ بِنُصْحِهِمْ وَنَقْدِهِم وَإِرشَادِهِمْ ، وَيَسْمَحُونَ لَهُمْ بِـٱتِّخَاذِ مَوقِفِ المُعَارَضَةِ مِنْهُمْ إذَا صَدَرَ مِنْهُم أيُّ خَطأ أوْ مُنكَرٍ، كَمَا كَانُـوا يُقِرُّونَ بِالذُّنُـوبِ وَيَستَغْفِرُونَ اللهَ  مِنْها.. وَقَدْ صَدَرتْ مِنْهم أقْـوَالٌ صَرِيحةٌ بِذَلِكَ، وَأفْعَـالٌ كَذَلِكَ !! وَمَـا مِنْهُم إلاَّ مَنْ حَفِظَ النَّاسُ مِنْ أدْعِيَتِهِ وَتَضَرُّعَـاتِهِ مَا يَستَغْفِرُ اللهَ  فِيهِ مِنْ ذُنُـوبِهِ؛ وَلَـوْ كَانُوا مَعْصُومِينَ لَمَا كَانَتْ لهُمْ ذُنُوبٌ.. فَمَا هُوَ مَوقِفُنا إذَا ثَبَتَ كُلُّ ذَلِكَ عَنْهُمْ ؟!! كَيْفَ نَنْسِبُ إلَيْهِم أمْـرَاً يَرفُضُونَهُ هُمْ وَلا يُقِرُّونَ بِهِ ؟؟! ([[116]](#footnote-115))..

وَهَذِهِ طَائِفَـةٌ مِنَ الأقْـوَالِ وَالأفْعَـالِ الَّتِي تُؤكِّدُ ذلكَ :-

فَهَذَا أمِيـرُ المُوْمِنِينَ عَلِيٌّ  يَقُولُ فِي دُعائِهِ: (( اللَّهُـمَّ ٱغْفِـرْ لِي مَا أنْتَ أعلَمُ بِهِ مِنِّي، فَـإِنْ عُدْتُّ فَعُدْ عَلَيَّ بالمَغْفِرةِ ، اللَّهُمَّ ٱغْفِـرْ لِي مَا تَقَرَّبتُ بِهِ إلَيكَ بِلِسانِي، ثُـمَّ خَالفَهُ قَلْبِي.. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الألْحَاظِ ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَـاظِ ، وَشَهَواتِ الجَنَانِ، وَهَفَواتِ اللِّسَانِ ))([[117]](#footnote-116)).. وَجَـاءَ عَنْهُ  أيْضَاً أنَّهُ قَالَ: (( مَا أهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمهِلْتُ بَعْدَهُ ؛ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعتَينِ ))([[118]](#footnote-117)).. وَهَذَا ثَـابِتٌ عنْهُ فِي رِوَايَـاتِ أهْـلِ السُّنةِ !! وَهُـوَ يَعنِي أنَّ سيَّدَنَـا عَلِياً  كَانَ إذَا ٱقْتَرَفَ ذَنْباً صَلَّى رَكْعتينِ ٱستِغْفَاراً مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، فَـإذا فَعَلَ ذَلِكَ؛ فَإنَّهُ لا يَحْمِلُ همَّ ذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي أُمْهِلَ بعدَهُ فصلَّى تِلْكَ الرَّكْعَتَينِ.. وَهَذَا تَصْريحٌ منْهُ  بِعَدَمِ عِصْمتِهِ مِنَ الذَّنبِ !!

وَمِنْ وَصِيَّتِهِ لابنِهِ الحَسَنِ: ((... إنْ أشكَلَ عَلَيكَ شَيءٌ مِنْ ذَلِكَ فٱحْملْهُ عَلَى جَهَالتِكَ بِهِ؛ فإنَّك أولَ مَا خُلِقتَ جَاهِـلاً، ثُمَّ عَلِمتَ.. وَمَا أكثرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رأيُك، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ .. ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ))([[119]](#footnote-118))..كَمَا وَرَدَ عنْ أبِي عَبْدِ الله **(رَحِمَهُ الله)** أنَّهُ قَالَ: (( إنَّا لنُذْنِبُ وَنُسيءُ ، ثُمَّ نَتُوبُ إلَى الله مَتَابَاً ))([[120]](#footnote-119)).. وَغَيْرُهَا مِنَ النُّصُوصِ والشَّوَاهِدِ كَثِيرٌ !!

يَظْهَرُ لَنَـا جَلِيَّـاً مِنْ خِلالِ تِلْكَ النُّصُوصِ أنَّ الإقْـرَارَ بِالذَّنْبِ، وَالعَوْدةَ إلَيْهِ بَعْدَ التَّوبَةِ، وَالاعتِرَافَ بِسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ وَشَهَواتِ الجَنَانِ، وَمُخالفَةِ القَلْبِ لِلِّسَانَ.. كُـلُّ ذَلِكَ يَنْفِي «الْعِصْمةَ»؛ إذْ لَوْ كَانَ عَلِيٌّ وَالأئِمَّةُ  مَعْصُومِينَ؛ لَكَانَ ٱستِغْفَـارُهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ عَبَثاً([[121]](#footnote-120)).. وَلَـمْ يَكُنْ عَلِيٌّ  وَأبناؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ لِيقُـولُوا ذَلِكَ إنْ كَانُوا مَعْصُومِينَ؛ وَذَلِكَ لأنَّ هَـالَةَ العِصْمَةِ تُحَتِّمُ أنْ يَضَعَ «الإمَامُ» نَفْسَهُ فَوقَ النَّقْدِ، وَأنْ يُحرِّمَ المُعَارَضَةَ، أوِ«التَّجَرُّؤَ» عَلَيهِ بِتَوْجِيهِ النُّصْحِ أوِ المَشُورَةِ ، وَهَذَا مَـا لَمْ يَفْعَلُوهُ فِي الوَقْتِ الَّذِي ضَرَبُـوا فِيهِ أرْوَعَ الأمثِلَةِ فِي التَّواضُعِ وَالمُسَاوَاةِ ، وَمُطَالَبةِ أصْحَابِهِمْ بِأدَاءِ دَوْرِهِمُ ٱلسِّياسِيِّ فِي مُراقَبةِ الإمَامِ وَتَقْوِيمِهِ.. كَمَا كَانُوا - زِيَادَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ - يَرفُضُونَهَا أشَدَّ الرَّفْضِ، وَيُصَرِّحُونَ أمَامَ الجَمَاهِيرِ بِأنَّهُمْ أُنَـاسٌ عَادِيُّونَ، قَدْ يُخْطِئُونَ وَقَدْ يُصيبُونَ، وَأنَّهُمِ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوب، وَيُطالِبُونَ النَّاسَ بِنَقْدِهِم وَإرشَادِهِمْ وَٱتِّخَاذِ مَوقِفِ المُعَارَضَةِ مِنهُم لَوْ صَدَرَ مِنْهُم أيُّ خَطأٍ، أو أمَرُوا بِمُنكَرٍ - لا سَمَحَ اللهُ - ([[122]](#footnote-121))..

**ثالثاً / لفظ «الأهْـلِ» لُغـةً :** كَمَا مَـرَّ مَعَنَا فِي الفَصلِ الأولِ؛ فَـإنَّ لَفْظَ «**الأهْـلِ**» فِي أصلِ وَضْعِهِ اللُّغَـوِيِّ يَعنِي زَوْجَةَ الرَّجُلِ، وَمَنْ يَجْمَعُهُ وَإيَّـاهُمْ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ .. وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الأقَـارِبُ بِالنَّسَبِ إلاَّ عَلَى سَبِيلِ المَجَازِ.. فَـ«**أهْـلُ**» الشَّيءِ عُمُومَاً: أصْحابُهُ المُلازِمُونَ لَهُ، كَمَا قَـالَ :  إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أهل النَّارِ ([[123]](#footnote-122))، فَـ«**أهْـلُ**» النَّارِ: أصْحَابُهَا وَسُكَّانُهَا المُلازِمُونَ لَهَا.. وَكَمَا قَالَ :  لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ([[124]](#footnote-123)).. (( وَ«**أهْـلُ**» أيِّ بَيْتٍ: سُكَّانُهُ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ ذَلِكَ البَيْتُ، كَمَا قَـالَ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أهلهَا ([[125]](#footnote-124)).. وَقَالَتْ أُخْتُ مُوسَى  لِفِرْعَونَ:  هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أهل بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ([[126]](#footnote-125)) ))([[127]](#footnote-126)).. وَقَـولُهُ : رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ([[128]](#footnote-127))..

وَهَذِهِ الآيَـةُ الأخِيرَةُ (( تُعْطِي أنَّ زَوْجَةَ الرَّجُلِ مِنْ «**أهْلِ**» البَيْتِ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أنَّ أزْوَاجَ الأنْبِيَاءِ منْ «**أهْلِ البَيْتِ**»؛ فَعَائِشَةُ وَغَيْرُهَـا مِنْ أزْوَاجِ النَّبِيِّ  مِنْ جملة «**أهْـلِ بَيْتِ**» النَّبِيِّ »» مِمَّنْ قَـالَ اللهُ  فِيهِمْ :  وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً  ))([[129]](#footnote-128))؛ إذْ إنَّهُ مَـرَّ مَعَنَا فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ أنَّ (( «**أهْلَ** **الرَّجُل**» فِي الاصْـل: مَنْ يَجْمَعُهُ وَإيَّـاهُمْ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ .. ثمَّ تُجُوِّز بِهِ، فَقِيلَ: «**أهْـلُ** **بَيْتِ الرَّجل**» لِمَنْ يَجْمَعُهُ وَايَّـاهُمْ نَسَبٌ .. فَـ«**أهْلُ** **الرَّجُل**»، أو «**أهْلُ** **بَيْتِهِ**» فِي الأصلِ: مَنْ يَجْمَعُهُ وَإيَّـاهُمْ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ.. وَتُعُورِفَ فِي أُسْرَةِ النَّبِيِّ » مُطْلَقَاً إذَا قِيلَ: «**أهْـلَ** **البَيْتِ**»؛ لِقَـولِهِ :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ ([[130]](#footnote-129))..

وَعُبِّرَ بِـ«**أهْـلِ** **الرَّجُـلِ**» عَنِ ٱمْرأتِهِ ))([[131]](#footnote-130)).. عَلَى الرَّغْمِ مِنِ كَوْنِ ((«**أهْلِ** **بَيْتِهِ**» »: مَنْ كَانَ مُلازِمَاً لَهُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ ، وَالأزْوَاجِ، وَالإمَاءِ وَالأقَارِبِ.. وَكُلَّمَا كَانَ المَرْءُ مِنْهُمْ أقْرَبَ، وَبِالنَّبِيِّ أخَصَّ وَألْزَمَ؛ كَانَ بِالإرَادَةِ أحَقَّ وَأجْدَرَ !! ))([[132]](#footnote-131)).. إنَّ بَيْتَ الرَّجُلِ هُـوَ المَكَانُ الَّذِي يَبِيتُ فِيهِ، قَـالَ ٱبْـنُ الجَوْزيِّ: (( البَيْتُ: مَا يَأوِي إلَيْهِ الإنْسَانُ... وَسُمِّـيَ بَيتَـاً لأنَّهُ يَصلُحُ لِلبَيتُوتَةِ فِيهِ ))([[133]](#footnote-132)).. وَمَعلُومٌ بِـأنَّ أشَدَّ النَّاسِ مُلازَمَةً لَهُ فِي ذَلِكَ هِيَ زَوْجَتُهُ ؛ فَهِيَ - إذَنْ - أولَى النَّاسِ بِهَذَا المُصْطَلَحِ «**أهْـلِ** **البَيْتِ**»، وَإنَّ هَذَا المُصْطَلَحَ أكْثَرُ مَا يَصْدُقُ وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهَا..

قَـالَ الآلُوسِيُّ: (( وَالمُـرَادُ مِنَ البَيْتِ: بَيْتُ السُّكْنَى، وَأصلُهُ مَأْوَى الإنْسَانِ بِاللَّيلِ.. وَالآيَـةُ دَلِيلٌ عَلَى دُخُـولِ الزَّوْجَةِ فِي «**أهْـلِ البَيْتِ**»، وَيُـؤيِّدُهُ مَا فِي سُورَةِ الأحْـزَابِ .. وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ البَعْضُ؛ فَقَالُـوا: لا تَدْخُلُ إلاَّ إذَا كَانَتْ قَـرِيْبَ الزَّوْجِ، وَمِـنْ نَسَبِهِ؛ فَـإنَّ المُـرَادَ مِنَ البَيْتِ: بَيْتُ النَّسَبِ، لا بَيْتَ الطِّينِ وَالخَشَبِ .. وَدُخُولُ سَارَّة  هُنَا لأنَّهَـا ٱبنَتُ عَمِّهِ - ([[134]](#footnote-133)) - .. وَكَأنَّهُمْ حَمَلُوا البَيْتَ عَلَى الشَّرَفِ - كَمَا هُوَ أحَدُ مَعَانِيهِ - ثُمَّ خَصُّوا الشَّرَفَ بِالشَّرَفِ النَّسَبِيِّ .. وَإلاَّ ؛ فَالبَيْتُ بِمَعنَى النَّسَبِ مِمَّا لَمْ يَشِعْ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ ))([[135]](#footnote-134))..

وَبِهَذَا جَاءَتِ النُّصُوصُ القُرآنِيَّةُ، كَمَا فِي قَـولِهِ :  قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأهلكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ([[136]](#footnote-135)).. يقولُ الدلَيمِيُّ: (( وَلِكَوْنِ العربيِّ لا يفهم لفظَ «**أهْلِ الرَّجُل**» بِمَعْزِلٍ عَنِ ٱمْـرَأتِِهِ؛ فَإنَّ اللهَ  لا يَذكُرُ قِصَّةَ لُوطٍ  فِي القُرآنِ، وَيَذْكُرُ فِيهَا إنْجَاءَ «**الأهْلِ**».. إلاَّ عَقَّبَ بِٱستِثْنَاءِ ٱمْـرَأتِهِ مِنْهُمْ ؛ وَمَا ذَلِكَ إلاَّ لِكَمَالِ تَطَابُـقِ لَفْظِ «**الأهْلِ**» مَـعَ ٱمْـرأةِ الرَّجلِ وَزَوْجَتِهِ فِي لُغَةِ العَرَبِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا القُرآنُ ))([[137]](#footnote-136)).. وَقَالَ إِخْـوةُ يُوسُفَ :  وَنَمِيرُ أهلنَا ([[138]](#footnote-137))، مَسَّنَا وَأهلنَا الضُّرُّ ([[139]](#footnote-138))، وَقَـالَ يُوسُفُ : وَأْتُونِي بِأهلكُمْ أَجْمَعِينَ ([[140]](#footnote-139)).. وَكَانُوا أبَاهُ ، وَزَوْجَةَ أَبِيهِ، وَإِخْـوَتَهُ.. كَمَا أخْبَرَ عَنْهُمُ الرَّبُّ  بِقَـولِهِ :  فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ  وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً ([[141]](#footnote-140)).. فَنَرَى كُلَّ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ القُرآنِيَّةِ لَمْ يَدْخُلْ فِي لَفْظِ «**الأهْلِ**» فِيهَا غَيْرُ سُكَّانِ بَيِتِ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ وَإيَّاهُ ذَلِكَ البَيْتُ، وَلَمْ يَدْخُلِ الأقَارِبُ فِيهِ قَطُّ ))([[142]](#footnote-141))..

وَأَضَافَ الدلَيمِيُّ - فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنْ هَذِهِ الآيَـةِ الكَرِيمَةِ - قَـائِلاً بِأنَّ الزَّوْجَة مِنْ «**أهْلِ** **بَيْتِ الرَّجُل**».. بَـلْ هِيَ أوَّلُ عُضْوٍ فِيهِ؛ فَـ«**أهْلُ** **الرَّجُل**»: زَوْجَتُهُ؛ بِدَلِيلِ **اللُّغة، والشَّرع، والعُرْفِ، والعقل..** وَلا دَلِيلَ آخَـرَ مَعَ هَذِهِ الأربَعَةِ ([[143]](#footnote-142)).. ثُـمَّ نَاقَشَ تِلْكَ الأَدِلَّـةَ بِالتَّرتِيبِ :-

**1-** دليل اللغة**:** يَقُولُ الرَّاغِبُ الأصْفَهانِيُّ : (( وَعُبِّـرَ بـ«**أهْلِ الرَّجل**» عَنِ ٱمْـراتِهِ... وَ«**تأهَّلَ**»: إذَا تَزَوَّجَ، وَمِنْهُ قِيلَ: «**أهَّـلَكَ**» اللهُ فِي الجَنَّـة، أيْ: زَوَّجَكَ فِيهَا، وَجَعَلَ لَكَ فِيهَا «**أهْـلاً**» يَجْمَعُكَ وَإيَّـاهُمْ ))([[144]](#footnote-143)) - كَمَا مَـرَّ مَعَنَا - .. وَفِي «مُختَارِ الصِّحَاحِ» يَقُولُ الرَّازِيُّ: (( «**أهَـلَ الرَّجلُ**»: تَزَوَّجَ، وَبابُهُ: دَخَلَ، وَجلَسَ.. وَ«**تأهَّـلَ**» مِثلُهُ ))([[145]](#footnote-144)).. فَهَذَا دَلِيلُ اللُّغَةِ ([[146]](#footnote-145))..

**2-** دليل الشرع**:** وَقَدْ مَـرَّ مَعَنَا فِي الفَصلِ الأَولِ ذِكْـرُ العَدِيدِ مِنَ الآيَـاتِ المُبَارَكَةِ الَّتِي دَلَّ فِيهَا لَفْظُ «**الأهْلِ**» عَلَى الزَّوْجَةِ، وَلا دَاعِي لإعَـادَةِ ذِكْرِهَا هُنَـا؛ فَلْتُرَاجَعْ هُنَاكَ.. أمَّـا مَا يَنبَغِي الإشَارَةُ إلَيْهِ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هُنَا تَـأْكِيدَاً لِهَذَا المَعنَى هُـوَ أنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ آيَـاتٍ نَجِدُ فِيهَا أنَّ اللهَ  يُدخِلُ ٱمْـرَأةَ لُوطٍ  تَحْتَ مُسَمَّى «**الأهْـل**» فِي كُلِّ المَوَاضِعِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا إنْجَاؤُهُمْ .. وَلَولا أنَّهَا كَذَلِكَ لَمَا ٱستَثْنَاهَا مِنْهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ المَوَاضِعِ مِنْ دُونِ ٱستِثْنَاءٍ .. قَالَ : فَأَنْجَيْنَاهُ وَأهلهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ([[147]](#footnote-146)).. وَقَالَ :  فَأَنْجَيْنَاهُ وَأهلهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ([[148]](#footnote-147)).. وَقَالَ :  فَأَسْرِ بِأهلكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ ([[149]](#footnote-148)).. وَقَالَ :  لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأهلهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ([[150]](#footnote-149)).. وَقَالَ :  إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأهلكَ إِلا َّامْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ([[151]](#footnote-150)).. فَكَرَّرَ الاستِثْنَاءَ مَعَ أنَّ الآيَتِيْنِ مُتَجَاوِرَتَانِ وَفِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ !!  وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ  إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأهلهُ أَجْمَعِينَ  إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ ([[152]](#footnote-151)).. وَلا شَكَّ أنَّ هَذَا الإصْرَارَ عَلَى ٱستِثْنَاءِ ٱمْرأةِ لُوطٍ فِي كُلِّ مَـرَّةٍ يُذكَرُ فِيهَا «**أهْـلُهُ**» لا دَاعِي لَهُ لَوْ كَانَ العَرَبُ الَّذِينَ نَـزَلَ عَلَيْهِمُ القُرآنُ يَفْهَمُونَ لَفْظَ «**الأهْلِ**» مُجَرَّداً عَنِ الزَّوْجَةِ ([[153]](#footnote-152))..

جَـاءَ فِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» عَنْ أنَسٍ  قَـالَ: (( بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ » بِزَينَبَ ٱبنَتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ ... فَٱنْطَلَقَ إلَى حِجْرَةِ عَائِشَةَ ؛ فَقَـالَ: (( السَّلامُ عَلَيْكُمْ «**أهْلَ البَيْتِ**» وَرَحْمَةُ اللهِ .. فَقَالَتْ: وَعَلَيكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، كَيْفَ وَجَدْتَ «**أهْلَكَ**»، بَارَكَ اللهُ لَكَ ؟؟ فَتَقَـرَّى حِجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ؛ يَقُـولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُـولُ لِعَائِشَةَ؛ وَيَقُلْـنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ))([[154]](#footnote-153))؛ (( فَالاستِعْمَالُ القُرآنِيُّ وَالنَّبَوِيُّ وَاللُّغَوِيُّ لا يُخْرِجُ الزَّوْجَاتِ مِنْ حُكْمِ هَذِهِ الآيَـةِ )) ([[155]](#footnote-154)).. وَفِي ذَلِكَ يَقُـولُ الشَّوكَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَـةِ (33) مِنْ سُورَةِ الأحْـزَابِ: (( هَذِهِ الآيَـةُ تُعْطِي أنَّ زَوْجَةَ الرَّجُلِ مِنْ «**أهْـلِ** **البَيْتِ**»؛ فَدَلَّ هَذَا عَلَى أنَّ أزْوَاجَ الأنْبِيَاءِ مِنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**»؛ فَعَائِشَةُ وَغَيْرُهَـا  مِنْ أزْوَاجِ النَّبِيِّ » مِنْ جُملَةِ «**أهْـلِ بَيْتِهِ**» مِمَّنْ قَـالَ اللهُ  فِيهِمْ : **وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**([[156]](#footnote-155)) ))([[157]](#footnote-156))..

**3-** دليل العرف**:** وَإطْلاقُ لَفْظِ «**الأهْلِ**» وَالمُـرَادُ مِنْهُ الزَّوْجَةُ أمْـرٌ مُتَعَارَفٌ عَلَيْهِ إلَى يَوْمِنَا هَذَا.. يَقُـولُ الرَّجُل مَثَلاً: جَاءَتْ مَعِيَ «**أهْـلِي**»، يَقْصِدُ زَوْجَتَهُ.. وَالنَّاسُ يَفْهَمُونَ مِنْهُ ذَلِكَ ([[158]](#footnote-157))..

**4-** دليل العقل**:** يَقُـولُ الدلَيمِيُّ: (( كُلُّ رَجُـلٍ إنَّمَا يَبْدَأ بَيتُهُ بِزَوْجَتِهِ.. وَكُلُّ عَائِلَةٍ تَبْدَأُ بِأبٍ وَأُمٍّ، أوْ رَجُلٍ وَٱمْرأةٍ هِيَ زَوْجَتُهُ.. وَهُنَا يَصِحُّ إطْلاقُ لَفْظِ «**الأهْلِ**» عَلَى الزَّوْجَةِ حَتَّى قَبلَ مَجِيء الأولادِ ، وَحَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الرَّجُلِ أبٌ، أوْ أُمٌّ ، أوْ إخْـوةٌ .. فَالزَّوْجَةُ أولُ شَخْصٍ فِي البَيْتِ يُطْلَقُ عَلَيهِ ٱسْمُ «**الأهْل**»؛ فَهِيَ أولُ «**أهْل بَيْتِ الرَّجل**»، أوْ «**أهْلِ** **البَيْتِ**»؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلزَّوْجَةِ: رَبَّـةُ البَيْتِ؛ فَهِيَ لَيْسَتْ «**أهْلَ البَيْتِ**»، أوْ مِنْ «**أهْلِهِ**» فَحَسْبُ.. وَإنَّمَـا هِيَ رَبَّـةُ هَذَا البَيْتِ؛ فَالزَّوْجَةِ - إذَنْ - هِيَ «**أهْـلُ الرَّجُلِ**»، وَهِي مِنْ «**أهْلِ بَيْتِهِ**».. فَبِأَيِّ حَقٍّ تُخْرَجُ أزْوَاجُ النَّبِيِّ » مِنْ بَيتِهِ وَيُقَـالُ: إنَّهَنَّ  لَسْنَ مِنْ «**أهْـلِهِ**»؟! أوْ مِنْ «**أهْلِ بَيْتِهِ**»؟! فَمُوسَى زَوْجَتُهُ مِنْ «**أهْلِهِ**»، وَإبْـرَاهِيمُ زَوْجَتُه مِنْ «**أهْـلِهِ**»، وَيَعقُوبُ زَوْجَتُهُ مِنْ «**أهْـلِهِ**»، وَعِمْرَانُ زَوْجَتُهُ مِنْ «**أهْلِهِ**».. وَحَتَّى لُوطٍ ٱمْـرأتُهُ مِنْ «**أهْلِهِ**»، بَـلْ وَحَتَّى الوَزِيـرُ الفَاسِقُ ٱمْرأتُهُ مِنْ «**أهْلِهِ**»، بَـلْ كُلُّ رِجَالِ الدُّنيَا - منذُ خُلقتِ وَإلَى أنْ تَفنَى - زَوْجَاتُهُمْ مِنْ «**أهْلِ بَيْتِهِمْ**»، إلاَّ رَسُولُ اللهِ » الطَّاهِرُ المُطَهَّرُ؛ زَوْجَاتُهُ الطَّاهِرَاتُ، أُمَّهَاتُ المُؤْمِنِينَ بِنَصِّ القُـرآنِ لَسْنَ مِنْ «**أهْلِهِ**» !!!

يَقُـولُ اللهِ :  وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أهلكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ([[159]](#footnote-158))، فَمَنْ هُمْ هَـؤُلاءِ «**الأهْـلُ**» الَّذِينَ غَدَا مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ » مُتَوَجِّهَاً لِلْقِتَالِ ؟؟ أَلَيْسُوا هُمْ الَّذِينَ كَانَ يَجْمَعُهُمْ وَإيَّـاهُ مَسْكَنٌ وَاحِدٌ ؟؟ وَهُمْ زَوْجَاتُهُ لا غَيْرَ، «**أهْـلِ**» ذَلِكَ البَيْتِ الَّذِي قَـالَ اللهُ  فِيهِ: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ([[160]](#footnote-159))، وَبَيْتُ رَسُولِ اللهِ » لَهُ وُجُودٌ مُستَقِلٌّ كَانَ يَـأْوِي إلَيْهِ، وَيَنَامُ فِيهِ.. يَأْكُلُ وَيشْرَبُ وَيفْعَلُ كُـلَّ مَا يَفْعَلُهُ رَجُلٌ فِي بَيتِهِ.. وَفِي هَذَا البَيْتِ أزْوَاجُهُ، وَهُـنَّ «**أهْـلُهُ**» لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُنَّ؛ فَأولادُهُ قَدْ مَاتُـوا جَمِيعَاً، وَالبَنَاتُ مِنْهُمْ بَعْضُهُنَّ مَاتَ، وَبَعْضُهُنَّ تَزَوَّجَ وَخَرَجَ مِنْ بَيتِهِ.. وَلَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ » عِدَّةُ بُيُوتٍ عَلَى عَدَدِ أزْوَاجِهِ؛ فَلِكُلِّ زَوْجَةٍ بَيْتٌ، فَهِيَ بُيُوتٌ كَمَا يُعبِّـرُ اللهُ عَنْهَا بِصِيغَةِ الجَمْعِ.. وَيُضِيفُ هَذِهِ البُيُوتَ - الَّتِي تَعَدَّدَتْ لِتَعَدُّدِ أزْوَاجِهِ - مَـرَّةً إلَيْهِ، وَمَـرَّةً إلَيْهِنَّ..

فَبُيُوتُهُ بُيُوتُهُنَّ، وَبُيُوتُهُنَّ بُيُوتُهُ عَلَى حَدٍّ سَـوَاءٍ .. وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأذْهَـانِ أنْ يَكُونَ لِشَخْصٍ بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَمَـعَ ذَلِكَ فَهَذَا الشَّخْصُ لَيْسَ مِنْ «**أهْـلِ**» ذَلِكَ البَيْتِ حَتَّى يَصِحَّ أنْ تَكُونَ أزْوَاجُ النَّبِيِّ » لَسْنَ مِنْ «**أهْلِ بُيُوتِهِنَّ**» الَّتِي هِيَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ بُيُوتُ النَّبِيِّ »!! فَبُيُوتُ أزْوَاجِ النَّبِيِّ » مَنْ «**أهْلِهَا**» غَيْرُ هَذِهِ الأزْوَاجِ  ؟! وَبُيُوتُ النَّبِيِّ » لَيْسَتْ بُيُوتاً أُخْرَى غَيْرَ بُيُوتِ أزْوَاجِهِ.. فَهُنَّ  - إذَنْ بِـلا شَكٍّ - «**أهْلُ بُيُوته**»، أو «**أهْلُ بَيْتِهِ**» ))([[161]](#footnote-160))..

قَالَ :  يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبيّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ([[162]](#footnote-161)).. ثُمَّ يَذْكُرُ اللهُ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا الأدَبَ الوَاجِبَ عَلَى المُؤْمِنِينَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ «**أهْلِ**» هَذِهِ البُيُوتِ «بُيُوتِ أزْوَاجِهِ »» قَائِلاً:  وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ([[163]](#footnote-162)).. وَيَقُـولُ  مُخَاطِبَاً أزْوَاجَ النَّبِيِّ »، وَمُضِيفَاً إلَيْهِنَّ هَذِهِ البُيُوتَ:  وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجأهليَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً  وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ([[164]](#footnote-163))؛ إذْ (( تَكَرَّرَ ذِكْرُ «البَيْتِ» فِي الخِطَابِ السَّابِقِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَتَأمَّـلْ كَيْفَ قَـالَ الرَّبُّ :  وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، ثُمَّ قَـالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا:  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ ، ثمَّ قَـالَ بَعْدَهَا:  وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ..

ثُمَّ بَعْدَ عِدَّةِ آيَاتٍ يَتَكَرَّرُ ذِكْـرُ «البَيْتِ»، وَلَكِنْ هَذِهِ المَـرَّةَ مُضَافَـاً إلَى النَّبِيِّ » فِي قَولِهِ  يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبيّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ([[165]](#footnote-164))، وَفِي أخِرِ هَذِهِ الآيَةِ قَالَ :  وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ([[166]](#footnote-165)).. وَ«البُيُوتُ» المَذْكُورَةُ فِي الآيَةِ الأخِيرَةِ لَيْسَتْ بُيُوتَاً أُخْرَى غَيْرَ «البُيُوتِ» الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الآيَـاتِ الأُولَى، وَإنَّمَا هِيَ بُيُوتٌ وَاحِدَةٌ مُحَدَّدَةٌ ، تُضَافُ مَـرَّةً إلَى أزْوَاجِهِ:  وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ([[167]](#footnote-166))،  وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ([[168]](#footnote-167))، وَمَـرَّةً تُضَافُ إلَى النَّبِيِّ »:  لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبيّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ([[169]](#footnote-168)).. وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ البُيُوتِ وَاحِدَةٌ .. فَبُيُوتُ النَّبِيِّ » هِيَ بُيُوتُ أزْوَاجِهِ ، وَبُيُوتُ أزْوَاجِهِ  بُيُوتُهُ هُـوَ » بِلا فَرْقٍ ))([[170]](#footnote-169))؛ إذْ لا يُعقَلُ أنْ تَكُونَ لأَزْوَاجِهِ  بُيُوتٌ خَاصَّةٌ بِهِنَّ، وَلِلنَّبِيِّ بُيُوتٌ أُخْـرَى غَيْرُهَا، كَمَا لا يُعقَلُ أنْ يَكُونَ المَقْصُودَ بِـ«**أهْلِ البَيْتِ**» فِي الآيَة غَيْرُ المُخَاطَبَاتِ فِي الآيَـةِ نَفْسِهَا وَالآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.. إذَنْ «البَيْتُ» وَاحِدٌ ، وَهُـوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ «**أهْلُهُ**».. فَيُضَافُ مَرَّةً إلَيْهِنَّ ، وَمَرَّةً إلَيْهِ » حَسَبَ مُقْتَضَى الكَلامِ ..

فَإذَا أُطْلِقَ لَفْظُ «البَيْتِ» مِنْ دُونِ إضَافَةٍ؛ فَلَيْسَ هُـوَ غَيْرَ البَيْتِ الوَاحِدِ المُشْتَرَكِ بَيْنَ النَّبِيِّ » وَأزْوَاجِهِ .. وَالكَرَامَةُ وَالتَّطْهِيرُ وَالبَرَكَةُ نَـزَلَتْ عَلَى «**أهْلِ**» هَذَا البَيْتِ - بَيْتِ النَّبِيِّ »، أوْ بَيْتِ أزْوَاجِهِ  بِلا فَرْقٍ - فَبَيْتُ النَّبِيِّ هُـوَ نَفْسُهُ بَيْتُ زَوْجَاتِهِ؛ وَلَكِنْ لِتَعَدُّدِ هَذِهِ البُيُوتِ جُمِعَتْ فَأُضِيفَتْ إلَيْهِ » مَرَةً ، فَقِيلَ: بُيُوتُ النَّبِيِّ، كَمَا أُضيِفَتْ مَرَّةً أُخْرَى إلَى أزْوَاجِهِ  بِالصِّيغَةِ نَفْسِهَا.. وَهِي نَفْسُهَا بُيُوتُ أزْوَاجِهِ بِلا فَـرْقٍ.. وَ«**أهْلُ**» هَذِهِ البُيُوتِ، أوْ هَذَا «البَيْتِ» هُمُ النَّبِيُّ » وَأَزْوَاجُهُ  لا غَيْرُ .. فَبِأيِّ حَقٍّ نُخْرِجُ هَذِهِ الأَزْوَاجَ  مِنْ «**أهْلِ بَيْتِ**» رَسُولِ اللهِ » ؟! ([[171]](#footnote-170))..

رُوِيَ بِأنَّ رَسُـولَ اللهِ » (( خَرَجَ مُنْطَلِقَاً نَحْوَ حِجْرَةِ عَائِشَةَ ؛ فَقَـالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ «**أهْلَ البيتِ**»؛ فَقَالُـوا: وَعَلَيكَ السَّلامُ يَـا رَسُـولَ اللهِ ))([[172]](#footnote-171))؛ مِمَّا يَدُلُّ دِلالَةً وَاضِحَةً عَلَى أنَّ المُرَادَ بِـ«**أهْلِ البَيْتِ**» هِيَ الزَّوْجَةُ.. كَمَا أنَّ (( التَّعْرِيفَ فِي «البَيْتِ» هُـوَ تَعْرِيفُ العَهْدِ، وَهُـوَ بَيْتُ النَّبِيِّ »([[173]](#footnote-172)).. وَبُيُوتُ النَّبِيِّ » كَثِيرَةٌ ؛ فَالمُرَادُ بِـ«البَيْتِ» هُنَا بَيْتُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ أزْوَاجِ النَّبِيِّ »، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ تِلْكَ البُيُوتِ «**أهْلُ النَّـبِيِّ** »» وَزَوْجُهُ، صَاحِبَةُ ذَلِكَ البَيْتِ؛ وَلَذَلِكَ جَاءَ بَعْدَهُ قَولُهُ :  وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ([[174]](#footnote-173))، وَضَمِيرَا ٱلخِطَابِ فِي: عَنْكُمُ  وَيُطَهِّرَكُمْ مُوَجَّهَانِ إلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ » عَلَى سَنَنِ الضَّمَائِـرِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ.. وَإنَّمَا جِيءَ بِالضَّمِيرَينِ بِصِيغَةِ جَمْعِ المُذَكَّرِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّغلِيبِ؛ لاعتِبَارِ النَّبِيِّ » فِي هَذَا الخِطَابِ؛ لأنَّـهُ رَبُّ كُلِّ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِنَّ، إذْ هُوَ مَبْلَـغُ الخِطَابِ.. وَفِي هَذَا التَّغلِيبِ إيمَـاءٌ إلَى أنَّ هَذَا التَّطْهِيرِ لَهُنَّ لأَجلِ مَقَامِ النَّبِيِّ »؛ لِتَكُونَ قَرِينَاتُهُ مُشَابِهَاتٍ لَهُ فِي الزَّكَاءِ وَالكَمَالِ، كَمَا قَالَ :  وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ([[175]](#footnote-174)) يَعنِي: أزْوَاجُ النَّبِيِّ لِلنَّبِيِّ ».. وَهُوَ نَظِيرُ قَولِهِ  فِي قِصَّةِ إبْرَاهِيمَ: رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل الْبَيْتِ ([[176]](#footnote-175)) وَالمُخَاطَبُ: زَوْجُ إبْـرَاهِيمَ، وَهُوَ مَعَهَا ))([[177]](#footnote-176))..

يَقُـولُ ٱبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: (( وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أزْوَاجِ النَّبِيِّ » فِي «**أهْلِ البَيْتِ**» هَاهُنَا؛ لأنَّهنَّ سَبَبُ نُـزُولِ هَذِهِ الآيَـةِ.. وَسَبَبُ النُّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ.. إمَّـا وَحْدَهُ ، أوْ مَـعَ غَيْرِهِ .. فَإنْ كَانَ المُرادَ أنَّهُنَّ كُـنَّ سَبَبَ النُّزُولِ مِنْ دُونِ غَيْرِهِنَّ؛ فَصَحِيحٌ.. وَإنْ أُرِيدَ أنَّهُنَّ المُرَادُ فَقَطْ مِنْ دُونِ غَيْرِهِنَّ؛ فَفِيهِ نَظَـرٌ، فَإنَّـهُ قَدْ وَرَدَتْ أحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أنَّ المُرَادَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ))([[178]](#footnote-177))..

وَيَقُـولُ عَبْدُ الحَمِيدِ مَحْمُود طُهْماز فِي تَعلِيقِهِ عَلَى هَذِهِ الآيَـةِ: (( وَلا شَكَّ أنَّ «البَيْتَ» المُرَادَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ هُـوَ بَيْتُ الرَّسُولِ ».. وَجَـاءَ ذِكْرُهُ فِي الآيَـةِ مِنْ دُونِ وَصْفٍ أوْ إضَافَةٍ؛ تَكْرِيمَاً وَتَشْرِيفَاً لِرَسُولِ اللهِ ».. كَأَنَّ بَيْتَهُ » هُـوَ البَيْتُ الوَاحِدُ فِي هَذَا العَالَمِ المُستَحِقُّ لِهَذِهِ الصِّفَةِ ))([[179]](#footnote-178)).. وَيُضِيفُ قَائِلاً بِأَنَّ مَجِيءَ هَذَا المُصْطَلَحَ فِي خَلِيلِهِ إبْـرَاهِيمَ  وَزَوْجِهِ سَارَّة (( يَدُلُّ عَلَى أنَّ المُـرَادَ مِنْ «**أهْلِ البَيْتِ**»: أهلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ الَّذِي تَمتَدُّ شَجَرَتُهُ الكَرِيمَةُ عَبْرَ أعْمَاقِ الزَّمَـانِ مِنْ عَهْدِ وَالِدِ الأَنْبِيَاءِ إبْـرَاهِيمَ .. إلَى خَاتَمِهِمْ aٍ »([[180]](#footnote-179))..

فِي حِينِ يَـرَى الفَرِيقُ الأوَّلُ العَكْسَ مِنْ ذَلِكَ تَمَامَاً.. يَقُولُ مُحمَّدُ الشِّيرَازِيُّ: (( وَأَكْثَرُ المُفَسِّرِينَ وَالمُحَدِّثِينَ عَلَى أنَّ الآيَـةَ الكَرِيمَةَ لا تَشْمَلُ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ » كَمَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسلِم»: عَنْ يَـزيدَ ٱبنِ حَيَّانٍ، عَنْ زَيدِ بنِ أرقَمَ قَـالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ؛ فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ رَأَيْتَ خَيْـراً؛ لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللهِ »، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، وَسَـاقَ الحَدِيثَ... «ألا وَإنِّي تَـارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْـنِ، أحَدُهُمَا: كِتَابُ اللهِ ، هُـوَ حَبلُ اللهِ؛ مَنِ ٱتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَى، وَمَـنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلالَةٍ.. وَفِيهِ: فَقُلْنَـا: مَنْ «**أهْلُ** **بَيْـتِهِ**» ؟؟ نِسَاؤُهُ ؟؟ قَـالَ: لا وَأيْـمُ اللهِ ؛ إنَّ المَرأةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ العَصْرَ مِنَ الدَّهْـرِ، ثُّمَّ يُطلِّقُهَا؛ فَتَرْجِعُ إلَى أبِيهَا وَقَومِهَا، «**أهْلِ بيتِهِ**»: أصلُهُ وَعُصبتُـهُ الَّذِين حُرِمُوا الصَّدَقَـةَ بَعْدَهَ»([[181]](#footnote-180)) ))([[182]](#footnote-181)).. ثُمَّ قَـالَ بَعْدَ إيـرَادِهِ الحَدِيثَ: (( إنَّ «آيَةَ التَّطْهِيرِ» تَشْمَلُ النَّبِيَّ، وَالوَصِيَّ، وَفَاطِمَةَ، وَالحَسَنَ، وَالحُسَيْنَ  لا سَادِسَ لَهُمْ ..))([[183]](#footnote-182))..

وَيَـرى الفَرِيقُ الثَّانِي بِأنَّ (( تَخْصِيصَ البَعْضِ «**أهْلَ البَيْتِ**» بِفَاطِمَةَ وَعَلِيٍّ وَٱبنَيْهِمَا  ضَعِيفٌ؛ لأنَّ التَّخْصِيصَ بِهِمْ لا يُنَاسِبُ مَا قَبلَ الآيَةِ، وَمَـا بَعْدَهَا.. وَالحَدِيثُ يَقْتَضِي أنَّهُمْ مِنْ «**أهْلِ البَيْتِ**»؛ لا أنَّهُ لَيْسَ غَيْرَهُمْ ))([[184]](#footnote-183))؛ إذْ أنَّ (( إثْبَاتَ الشَّيءِ لا يَستَلْزِمُ عَدَاهُ ))([[185]](#footnote-184)).. فَـإثْبَاتُ كَونِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ  مِنْ «**أهْلِ البَيْتِ**» لا يَعنِي، وَلا يَستَلْزِمُ خُرُوجَ وَٱستِثْنَاءَ أزْوَاجِ النَّبِيِّ مِنْ كَوْنِهِنَّ كَذَلِكَ مِنْ «**أهْـلِ بَيْـتِهِ**»؛ بَلْ هُنَّ أَوْلَى؛ لأنَّ الآيَةَ الكَرِيمَةَ نَـازِلَةٌ فِيهِنَّ؛ لِذَا قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: ((... وَلَكِنَّهُ يُقَـالُ: إنْ كَانَ هَذَا التَّركِيبُ يَدُلُّ عَلَى الحَصْرِ بِٱعتِبَارِ المَقَامِ أوْ غَيْرِهِ .. فَغَـايَةُ مَا فِيهِ إخْرَاجُ مَنْ عَدَاهُمْ بِمَفْهُومِهِ.. وَالأحَـادِيثُ الدَّالَّـةُ عَلَى أنَّهُمْ أعَمُّ مِنْهُمْ - كَمَا وَرَدَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَفِي الزَّوْجَات - مُخَصِّصَةٌ بِمَنْطُوقِهَا لِعُمُومِ هَذَا المَفْهُومِ ))([[186]](#footnote-185))..

قَـالَ أصْحَابُ الرَّأيِ الأولِ فِي تَفْسِيرِ قَـولِهِ  إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ  بِأنَّ المُرَادَ بِـ«آلِ عِمْرَانَ»: مَرْيَمُ وَعِيسَى ، أوْ هُمَا عِمْرانُ وَزَوْجُهُ، وَالِدَا مَرْيَمَ؛ لِذَا فَـإنَّهُ (( كُلَّمَا وَرَدَ فِي القُرآنِ ٱسْمُ «عِمْرَانَ»؛ كَانَ المَعنِيَّ بِهِ هُـوَ أبُو مَرْيَمَ، كَمَا يُستَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ خِلالِ الآيَاتِ الوَارِدَةِ فِي السِّيَاقِ، وَالتَّالِيَةِ لِهَذَا اللَّفْظِ ؛ وَالَّتِي تَخُصُّ شَـرْحَ حَالِ مَرْيَمَ  ))([[187]](#footnote-186))؛ وَلأنَّ (( هَذِهِ السُّورَةَ قَدْ تَعَرَّضَتْ لِقِصَّةِ مَرْيَمَ وَعِيسَى  بِشَكْلٍ تَفْصِيلِيٍّ.. بَينَمَا لَمْ تَتَعَرَّضْ لِقِصَّةِ مُوسَى  إلاَّ بِطَرِيقَةٍ مُجْمَلَةٍ ))([[188]](#footnote-187))..

وَيَتَسَاءَلُ أرْبَـابُ الاتِّجاهِ الثَّانِي قَائِلِينَ: فَلِمَاذَا - إذَنْ - لَمْ يَتِمَّ تَطْبِيقُ نَفْسِ هَذَا الكَلامِ عَلَى قَولِهِ :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .. وَأَنَّ المُرَادَ بِـ«**أهْلِ البَيْتِ**» هُنَّ أزْوَاجُ النَّبِيِّ »، كَمَا يُستَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ خِلالِ الآيَـاتِ الوَارِدَةِ فِي السِّيَاقِ، وَالسَّابِقَةِ وَالتَّالِيَةِ لِهَذَا اللَّفْظِ ، وَالَّتِي تَخُصُّ شَرْحَ حَالِهِنَّ ، وَأنَّ السُّورَةَ قَدْ تَعَرَّضتْ لِقِصَّتِهِنَّ بِشَكْلٍ تفصيلي، فِي حِينِ لَمْ تَتَعَرَّضْ لِقِصَّةِ مَنْ سِوَاهُنَّ إلاَّ بِطَرِيقَةٍ مُجْمَلَةٍ ؟!! وَلِمَاذَا يَلْجَاُ البَعْضُ - عِنْدَ وُصُولِهِ إلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ - إلَى القَـولِ بِأنَّـهُ (( لا يَصِـحُّ الاعتِمَاد عَلَى دِلالَةِ السِّيَـاقِ لآيِ الذِّكْـرِ الحَكِيمِ كَقَاعِدةٍ كُلِّيَّـةٍ... - إلَى قَولِهِ - وَلا شَكَّ أنَّ دِلالَةَ النَّصِّ مُقَدَّمَـةٌ عَلَى دِلالَـةِ السِّيَاقِ؛ لأنَّهَا أقْـوَى وَأظْهَرُ ))([[189]](#footnote-188)) ؟!!

وَتَسَاءَلَ أصْحَابُ الاتِّجَاهِ الثَّانِي بِأنْ (( لَـوِ ٱفْتَرَضْنَا أنَّ النَّصَّ «آيَةَ التَّطْهِيرِ» مَعنَاهُ عِصْمَةُ الأئِمَّـةِ؛ فَإنَّ هَذَا يَستَلْزِمُ أنْ لا تَكُونَ لِلنَّصِّ عَلاقَةٌ بِمَا قَبلَهُ، وَمَـا بَعْدَهُ مِنَ الكَلامِ .. وَلا بُدَّ أنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنَ القُرآنِ!! فَأيْـنَ يُمْكِنُ أنْ نَضَعَهُ ؟؟! إنَّ هَذَا النَّصَّ هُـوَ رُوحُ ذَلِكَ الكَلامِ كُلِّهِ، وَعِلَّتُهُ الَّتِي ٱبتُنِيَ عَلَيْهَا، وَمِحْوَرُهُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ.. وَالعَلاقَـةُ بَينَهُمَا لَفْظِيَّـةٌ وَمَعنَوِيَّـةٌ: فَمِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ ؛ فَإنَّ أزْوَاجَ النَّبِيِّ » هُـنَّ «**أهْـلُهُ**».. وَلَوْ أنَّنَا جَرَّدْنَـا الآيَةَ مِنْ هَذَا الجُزْءِ ؛ لَنَقَصَ الكَلامُ، وَٱخْتَـلَّ نَظْمُهُ.. وَأمَّـا مِنْ حَيْثُ المَعنَى؛ فَإنَّ المَقْصُودَ: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، إنَّ اللهَ يُرِيدُ لأهْـلِ هَذَا البَيْتِ أنْ يَكُونُوا بَعِيدِين عَنْ كُلِّ مَا يُسِيءُ إلَيْهِ.. فَـلا بُدَّ مِنْ فِعْـلِ كَذَا، وَالابتِعَادِ عَنْ كَذَا؛ حَتَّى يَتَحَقَّقَ مُـرَادُ اللهِ؛ فَيَكُونَ الثَّوابُ مُضَاعَفَاً.. وَإلاَّ ، فَإمَّـا أنْ تَخْرُجْنَ مِنْ هَذَا البَيْتِ بِالطَّلاقِ.. وَإمَّـا أنْ يَكُونَ العِقَابُ مُضَاعَفَـاً؛ بِسَبَبِ ٱنْتِمَائِكُنَّ لِهَذَا البَيْتِ».. إذَنْ، هَذَا الجُزْءُ المُتَمِّمُ لِلآيَـة هُـوَ عِلَّةُ الكَلامِ وَرُوحُهُ وَمِحْوَرُهُ .. فَكَيْفَ يُجَـرَّدُ مِنْهُ ؟؟! ))([[190]](#footnote-189))..

بعضُ الإشكالاتِ حولَ الآيةِ ومُناقشتُها :-

**1-** ضمير التذكير في الخطاب **:-**

قَـالَ الفَرِيقُ الأولُ بِأنَّـهُ لَوْ كَانَ المَقْصُودَ بِالآيَـةِ أزْوَاجُهُ »؛ لَقَالَ الرَّبُّ : «عَنْكُنَّ» وَ«يُطَهِّرَكُنَّ» بِالتَّـأنِيثِ، وَلَمْ يَقُـلْ: «عَنْكُمْ» بِالتَّذْكِيرِ؛ حَيْثُ جَـاءَ فِي مَصَادِرِهِمْ بِأنَّ (( الَّذِي يَشْهَدُ أنَّ المُرَادَ بِالآيَةِ لَيْسَتِ ٱلنِّسَاءُ تَغْيِيرُ الأُسلُوبِ.. فَـإنَّ الخَطِابَ كَانَ بِلَفْظِ الجَمْعِ المُؤَنَّثِ «لَستُنَّ» وَ«ٱتَّقَيتُنَّ» وَ«لا تَبَرَّجْنَ» وَهَكَذَا... وَهَكَذَا مَـا بَعْدَ الآيَـةِ «وَٱذْكُرْنَ» وَ«فِي بُيُوتِكُنَّ».. حَتَّى إذَا وَصَلَ إلَى هَذَا؛ قَالَ: «عَنْكُمْ» وَ«يُطَهِّرَكُمْ» ))([[191]](#footnote-190)) !!

وَيَـرُدُّ الفَرِيقُ الثَّانِي بِأنَّهُ (( حَتَّى عَوَامَّ العَـرَبِ يُدْرِكُونَ بِفِطْرَتِهِمْ أوْ سَلِيقَتِهِمُ العَرَبِيَّـة أنَّ الخِطَابَ فِي لُغَتِهِمْ إذَا جَاءَ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ؛ شَمِلَ الذُّكُورَ وَالإنَاثَ.. أمَّا إذَا جَاءَ بِصِيغَةِ التَّأْنِيثِ؛ فَالمَقْصُودُ بِهِ الأُنْثَى، أوِ الإنَاثُ فَقَطْ .. وَلا زَالَ الرَّجُلُ يَقُـولُ لأَوْلادِهِ: «كُلُوا.. ٱقْرأُوا» إذَا كَانُوا ذُكُورَاً وَإنَاثاً؛ وَلا يَقُولُ: «ٱقْرأْنَ» إلاَّ إذَا كانُـوا إنَـاثَاً فَقَطْ .. بَـلْ، كَثِيرَاً مَا يَأْتِي الخِطَابُ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ حَتَّى لَوْ كَانَ المُخَاطَبُونَ جَمِيعُهُمْ إنَـاثَاً فَقَطْ ؛ فَيَقُولُ: «ٱقْـرَأُوا، قُومُوا، ٱخْرُجُوا...» .. وَبِهَذَا نَـزَلَ القُرآنُ الكَرِيمُ؛ فَقَـولُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ([[192]](#footnote-191)) يَعُمُّ الرِّجَـالَ وَالنِّسَاءَ ، تَمَامَاً كَقَـولِهِ : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  ([[193]](#footnote-192)).. تأَمَّـلْ كَيْفَ قَالَ :  إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ  الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّه ...([[194]](#footnote-193))وَٱسْتَمَرَّ الخِطَابُ بِصَيغَةِ التَّذْكِيرَ إلَى أنْ قَـالَ: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ... ([[195]](#footnote-194))، وَمَا زَالَ الخِطَابُ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ، ثُـمَّ أفْصَحَ عَنِ المَقْصُودِينَ بِالخِطَابِ بِضَمِيرِ التَّذْكِيرِ، فَقَالَ بعدَهُ: ... مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ...([[196]](#footnote-195)).. فَكَانُوا ذُكُورَاً وَإنَاثَاً.. ثُمَّ عَادَ الخِطَابُ بِصِيَغِ التَّذْكِيرِ: ... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي  ))([[197]](#footnote-196))..

(( أمَّـا السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ الخِطَابَ فِي الآيَـةِ يَأْتِي بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ، وَلَيْسَ التَّأْنِيثِ؛ فَـلأنَّ بَيْتَ النَّبِيِّ » كَانَ فِيهِ النَّبِيُّ » مَعَ أزْوَاجِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ زَوْجَاتُـهُ فَقَطْ ؛ فَجَاءَ اللَّفْظُ بِصِيغَةِ التَّذْكِير لِيَعُمَّهُمْ جَمِيعَاً.. فَـلا يُمْكِنُ - إذَنْ - أنْ تَـأتِيَ الصِّيغَةُ بِالتَّـأْنِيثِ؛ وَإلاَّ خَرَجَ النَّبِيُّ » مِنْ حُكْمِ الآيَةِ ))([[198]](#footnote-197)).. إذْ أنَّ (( الوَجْهَ فِي تَذْكِيرِ الخِطَابِ فِي قَولِهِ:  لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ   وَيُطَهِّرَكُمْ  بِٱعتِبَارِ لَفْظِ «**الأَهْلِ**»، أوْ لِتَغْلِيبِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ .. وَلَوْ أُنِّثَ الخِطَابُ؛ لَكَانَ مَخْصُوصَاً بِهِنَّ، وَلا بُدَّ مِنَ القَولِ بِالتَّغْلِيبِ عَلَى أيِّ تَقْدِيرٍ كَانَ؛ وَإلاَّ لَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ  وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي «**أهْلِ البَيْتِ**» بِالاتِّفَاقِ ))([[199]](#footnote-198)).. قَـالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ((... ثُمَّ أنَّ اللهَ تَـرَكَ خِطَابَ المُؤنَّثَاتِ، وَخَاطَبَ بِخِطَابِ المُذَكَّرِينَ بِقَولِهِ:  لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ؛ لِيُدْخِلَ فِيهِ نِسَاءَ «**أَهْلِ بَيْتِهِ**» وَرِجَالَهُمْ ))([[200]](#footnote-199))..

يَقُـولُ السَّالُوسُ: (( الاستِعْمَالُ القُرآنِيُّ لا يَمْنَعُ أنَّ المُـرادَ بِـ«**أهْلِ البَيْتِ**» فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ نِسَاءُ النَّبِيِّ »؛ مَـعَ أنَّ الخِطَابَ بِالجَمْعِ المُذكَّرِ.. بَـلْ إنَّ المُذكَّرَ هُـوَ الَّذِي يَتَمَشَّى مَـعَ هَذَا الاستِعْمَالِ ))([[201]](#footnote-200)).. وَيُعلِّلُ الشَّعْرَاوِيُّ ذَلِكَ تَعلِيلاً لَطِيفاً؛ إذْ يَقُـولُ عَنِ الآيَةِ: (( إنَّهَا تَتَحدَّثُ عَنِ النِّسَاءِ ، لَكِنَّها تُراعِي مَسْألةَ سَتْرِ المَرأَةِ فَتَعُودُ إلَى ضَمِيرِ الذُّكُورِ؛ لأنَّ أمْرَ المَرأةَ مَبنِيٌّ عَلَى السَّـتْرِ.. فَـإذَا كَانَ ٱسمُهَا مَبنِيَّاً عَلَى السَّـتْرِ؛ فَكَذَلِكَ مُعْظَمُ تَكَالِيفِهَا مَبنِيَّةٌ عَلَى السَّـتْر فِي الرَّجُلِ.. وَنَـادِرَاً مَا يَأْتِي الحُكْمُ خَاصَّاً بِهَا ))([[202]](#footnote-201))..

**2-** حديث الكساء **:-**

إنَّ مِمَّا يَحتَجُّ بِهِ أرْبَابُ الرَّأيِ الأَولِ (( عَلَى عَدَمِ دُخُـولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ » فِي حُكْمِ الآيَـةِ، بـلْ عَدَمِ دُخُولُهِنَّ تَحْتَ مُسَمَّى «**أهْـلِ البَيْتِ**» أصْلاً أنَّهُمْ يَقُـولُونَ بِأنَّ إشَارَةَ النَّبِيِّ » إلَى هَؤُلاءِ الأَرْبَعَةِ بِقَـولِهِ: «إنَّ هَـؤُلاءِ هُمْ «**أهْلُ بَيْتي**» يَعنِي قَصْرَ الآيَـةِ عَلَيْهِمْ فَقَطْ مِنْ دُونِ أحَدٍ غَيْرِهِمْ مِنَ العَالَمِينَ !! فَإذَا كَانَ هَذَا صَحِيحَاً؛ فَمَـا الَّذِي أدْخَلَ أُولَئِكَ التِّسْعَةَ مَعَهُمْ ؟؟! ))([[203]](#footnote-202)).. يَقُـولُ السَّالُوسُ فِي ذَلِكَ: (( وَعَلَى القَولِ بِأنَّهَا مُنْحَصِرَةٌ فِي الخَمْسَةِ.. كَيْفَ تَتَعَدَّاهُمْ إلَى غَيْرِهِمْ مِنْ بَـاقِي «الأئِمَّـةِ الإثْنَيْ عَشَرَ» ؟!! وَلِمَاذَا لَمْ تَشْمَلْ أبنَاءَ الحَسَنِ  أوْ أئِمَّةَ الزَّيْدِيَّةِ مَثَلاً، أوِ الإسْمَاعِيلِيَّةِ ؟؟! ))([[204]](#footnote-203))..

(( كَمَا أنَّ أَوْلادَ عَلِيٍّ  كَثِيرُونَ، وَقَدْ أعقَبُـوا.. وَمِنْهُمْ مُحَمَّد وَعُمَرُ ؛ فَلِمَ ٱقْتَصَرَتِ العِصْمَةُ عَلَى ٱثْنَينِ مِنْهُمْ فَقَطْ ؟؟! ثُـمَّ إنَّ الحَسَنَ  لَهُ أَولادٌ وَذُرِّيَّـةٌ.. فَلِمَاذَا لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعْصُومَـاً، مَعَ أنَّهُمْ مِنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**»؛ وَأبُـوهُمْ الحَسَنُ أفْضَلُ مِنَ الحُسَينِ  وَأَكْبَـرُ ؟؟! ثُـمَّ، لِمَاذَا ٱقْتَصَرَتِ العِصْمَةُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أولادِ الحُسَينِ، ثُمَّ تَسَلْسَلَتْ فِي الوَاحِدِ بَعْدَ الوَاحِدِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إلَى تَمَامِ الحَادِي عَشَرَ، أوِ الثَّانِي عَشَرَ.. مَـعَ أنَّ الكُلَّ يَنْتَسِبُونَ إلَى «**أهْلِ البَيْتِ**» ؟؟! إنَّ الآيَـةَ إمَّـا نَصٌّ فِي العِصْمَةِ؛ فَـ«**أهْلُ البَيْتِ**» جَمِيعَاً مَعْصُومُونَ، وَإلاَّ فَـلا دِلالَةَ فِيهَا عَلَى عِصْمَةِ أَحَدٍ !! ))([[205]](#footnote-204))..

قَالَ الدلَيمِيُّ: (( وَنَحْنُ لا نَدْرِي مَا عَلاقَةُ هَذَا الحَدِيثِ بِإخْرَاجِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ، أوْ مِنْ حُكْمِ الآيَةِ !! غَايَةُ مَا فِيهِ إدْخَالُ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أقْـرِبَاءِ النَّبِيِّ » - الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُسَاكِنُونَهُ فِي بَيتِهِ - فِي حُكْمِهَا.. وَلَيْسَ فِيهِ قَصْرُ المَعنَى عَلَيْهِمْ وَحْدَهُمْ ، أوْ إخْرَاجُ غَيْرِهِمْ مِنْهُ.. إذْ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ دُخُولِ هَـؤُلاءِ خُرُوجُ أُولَئِكَ؛ وَرَحْمَةُ اللهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ ، فَلَنْ تَضِيقَ بِأَحَدٍ مِنْ أجْلِ أحَدٍ ))([[206]](#footnote-205)).. وَمَثَّل لِمَا يَقُولُ بِـ((ـأنَّ قَولَ القَائِلِ - مُشِيرَاً إلَى أرْبَعَةٍ مِنْ أصْدِقَائِهِ - : «هَؤُلاءِ هُمْ أصْدِقَائِي» لا يَعنِي قَصْرَ الصَّدَاقَـةِ عَلَيْهِمْ مِنْ دُونِ غَيْرِهِمْ مِنْ الأصْدِقَـاءِ .. وَلَوْ كَانَ لأحَدِهِمْ عَشَرَةُ إخْـوَةٍ ؛ فَأَشَارَ إلَى ثَلاثَةٍ مِنْهُمْ كَانُوا مَعَهُ، فَقَـالَ مُعَرِّفاً بِهِمْ : «إنَّ هَؤُلاءِ إخْوتِي» لَمْ يَدُلَّ قَـولُهُ - بلَفْظِهِ هَذَا - عَلَى عَدَمِ وُجُودِ إخْوَةٍ آخَرِينَ لَهُ، إلاَّ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ - فِي الوَاقِـعِ - غَيْرُهُمْ .. فَالقَـرِينَةُ الَّتِي تُحَدِّدُ مَعنَى اللَّفْظِ - سَعَةً وَضِيقَاً - هِيَ وَاقِـعُ الأمْرِ نَفْسُهُ.. أمَّـا اللَّفْظُ لُغَةً ؛ فَلا يَنفِي وَلا يُثْبِتُ.. وَ«**أهْلُ بَيْتِ** **النَّبِيِّ** »» فِي الوَاقِـعِ كَثِيرُونَ.. فَبِأَيِّ حُجَّةٍ نَقْتَصِرُ بِاللَّفْظِ عَلَى بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ؟؟! ))([[207]](#footnote-206))..

وَتَـابَعَ قَولَهُ: (( وَإذَا كَانَ هَذَا اللَّفْظُ يَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ أحَدٍ مِنْ «**أهْلِ بَيْتِ النَّبِـيِّ** »» مَعَ هَـؤُلاءِ الأرْبَعَةِ ؛ فَكَيْفَ إذَنْ أدْخَلُوا تِسْعَةً آخَـرِينَ مَعَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ أصْلاً عِنْدَمَا قَالَ النَّبِيُّ » قَولَهُ، وَدَعَا دُعَاءَه ذَلِكَ ؟؟! فَـإنْ قِيلَ: لِوُجُودِ أَدِلَّةٍ أُخْـرَى عَلَى ذَلِكَ؛ قُلْنَـا: الأدِلَّةُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أنَّ أزْوَاجَهُ » هُنَّ خُصُوصُ «**أهْـلِ بَيْـتِهِ**».. عِلْماً أنَّ الأَدِلَّةَ الَّتِي ٱحتَجُّوا بِهَا لإدْخَـال أُولَئِكَ التِّسْعَةِ لَيْسَ فِيهَا دَلِيلٌ وَاحِدٌ مِنَ القُرآنِ!! ))([[208]](#footnote-207)).. وَأضَافَ: (( تَأَمَّـلْ كَيْفَ قَالَ  عَنِ المُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ:  وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ([[209]](#footnote-208))؛ فَقَـولُهُ : أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً ([[210]](#footnote-209)) لا يَقْصُرُ هَذَا الوَصْفَ عَلَيْهِمْ فَقَطْ .. فَلا شَكَّ أنَّ هُنَاكَ مُؤْمِنِينَ حَقَّاً غَيْرَ مَنْ ذُكِرُوا، مَعَ أنَّـهُ  قَالَ: أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً ، وَقَالَ عَنِ المُهَاجِرِينَ:  أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ مَعَ أنَّ هَذَا الوَصْفَ عَامٌّ، لَيْسَ خَاصَّـاً بِهِمْ .. فَاللهُ  يَقُولُ:  إِنَّمَا الْمُؤْمِنونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ([[211]](#footnote-210)) ))([[212]](#footnote-211))..

أمَّا فِيمَا يَخُصُّ الحَدِيثَ المَشْهُورَ بِـ«حَدِيثِ الكِسَاءِ» فَيَقُـولُ الدلَيمِيُّ فِيهِ - بَعْدَ مُرَاجَعَتِهِ لِلكُتُبِ التِّسْعَةِ فِي الحَدِيثِ - : (( لَمْ أجِدْ سَنَداً لِـ«رِوَايَةِ الكِسَاءِ» يَسْلَمُ مِنْ مَقَالٍ قَطُّ ؛ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِ الحَدِيثِ - فِي نِهَايَةِ البَحْثِ وَالتَّحقِيقِ - يَصِحُّ ، أوْ لا يَصِحّ ))([[213]](#footnote-212)).. وَأضَافِ قَـائِلاً : (( وَزِيَـادَةً عَلَى ذَلِكَ نَقُولُ: لَوْ تَمَعَّنْتَ فِي الأمْرِ قَلِيلاً؛ لَوَجَدْتَ الحَدِيثَ حُجَّةً لَنَـا لا عَلَينَا؛ إذْ هُوَ قَرِينَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أنَّ المَقْصُودَ بِالآيَـةِ أزْوَاجُهُ » دُونَ سِواهُـنَّ؛ فَلَوْ كَانَتْ نَازِلَةً بِخُصُوصِ أصْحَابِ الكِسَاءِ لَمَا كَانَ لِدُعَـاءِ النَّبِيِّ » لَهُمْ مَعنَىً.. فَمَـا الدَّاعِي لِذَلِكَ الدُّعَـاءِ وَالأمْـرُ مَحْسُومٌ مِنَ الأسَاسِ بِدُونِ دُعَائِهِ ؟!! لِذَا فَدُعَاءُ النَّبِيِّ » يَحْسِمُ القَضِيَّـةَ؛ فَلََوْ كَانَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى وُقُـوعِ التَّطْهِيرِ لأَهْـلِ الكِسَاءِ ؛ لَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ » بِتَغْطِيَتِهِمْ بِالكِسَاءِ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ !! ))([[214]](#footnote-213)).. إذْ (( هَـلْ يَصِحُّ لِطَالِبٍ خَاضَ ٱختِبَارَاتِ الجَامِعَةِ أنْ يَدْعُوَ اللهَ  أنْ يُوفَّقَـهُ فِي ٱختِبَارَاتِِهِ بَعْدَ ظُهُورِ النَّتِيجَةِ وَحُصُولِهِ عَلَى الشَّهَادَةِ ؟؟! ))([[215]](#footnote-214)).. (( وَإذَنْ.. فَدُعَـاءُ النَّبِيِّ » طَلَبٌ مِنَ اللهِ  أنْ يَشْمَلَ بِكَرَامَتِهِ مَنْ دَعَـا لَهُمْ ؛ شَفَقَةً مِنْهُ أنْ لا يَكُونَ حُكْمُ الآيَةِ عَامَّاً فَيَشْمَلُهُمْ ؛ لأنَّهُ نَزَلَ فِي مَعْرِضِ الخِطَابِ لأزْوَاجِهِ.. وَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ » يَقْطَعُ بِدُخُولِهِمْ فِي حُكْمِهَا، أوْ كَانَ مُطْمَئِنَّاً إلَى ذَلِكَ؛ لَمَا دَعَا لَهُمْ !! ))([[216]](#footnote-215))..

وَقَـالَ - كَذَلِكَ - عَنْ كَوْنِ لَفْظِ «**أهْـلِ البَيْتِ**» فِي الآيَـةِ الكَرِيمَةِ جَاءَ بِصِيغَةِ العُمُومِ: (( إنَّ مَجِيءَ اللَّفْظِ عَامَّـاً فِي صِيغَتِهِ، وَالمُرادُ بِهِ خُصُوصُ مَعنَاهُ مَعْرُوفٌ فِي لُغَةِ العَرَبِ إذَا ٱحتَفَتْ بِهِ قَـرَائِنُ تُوجِبُ، أوْ تُرَجِّحُ حَملَهُ عَلَى ذَلِكَ.. وَالقَرِينَةُ إمَّـا «**حَالِيَّةٌ**».. أوْ «**لَفْظِيَّةٌ**»..

فَـ«**الحَالِيَّةُ**» كَمَا فِي قَولِهِ :  إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أهلهَا شِيَعاً ([[217]](#footnote-216)).. فَلَفْظُ «الأرْضِ» وَ«أهلِهَا» عَامٌّ.. لَكِنَّ المُـرَادَ بِهِ أرْضُ مِصْرَ وَأهلُهَا فَقَطْ ، وَهَذَا خَاصٌّ.. وَالقَرِينَةُ مَا نَقْطَعُ بِهِ تَارِيخِيَّـاً أنَّ فِرْعَونَ لَمْ يَحْكُمْ عُمُومَ الأرْضِ.. وَقَـالَ  عَنِ الرِّيـحِ الَّتِي أرْسَلَهَا عَلَى عَادٍ:  تُدَمِّرُ كُلَّ شيء بِأَمْرِ رَبِّهَا([[218]](#footnote-217)).. فَلَفْظُ كُلَّ شيء عَامٌّ.. لَكِنَّ «**القَرِينَةَ اللَّفْظِيَّةَ**» الًَّتِي بَعْدَهُ، وَهِيَ قَولُهُ:  فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ  صَرَفَتِ المَعنَى إلَى الخُصُوصِ؛ فَلَمْ يَعُمَّ المَسَاكِنَ ))([[219]](#footnote-218))..

وَتَـابَعَ قَائِـلاً : (( وَكَذَلِكَ لَفْظُ «**أهْـلِ البَيْتِ**» فِي الآيَـةِ ؛ فَهُـوَ وَإنْ كَانَ عَامَّـاً فِي صِيغَتِهِ، لَكِنِ ٱحتَفَتْ بِهِ قَـرَائِنُ - مِنْهَا: **المَعنَى اللُّغَـوِيُّ** الحَقِيقِيُّ لِـ«**أهْلِ البَيْتِ**»، وَهِيَ الزَّوْجَةُ([[220]](#footnote-219))، **وَسِيَاقُ الآيَـاتِ، وَسَبَبُ النُّزُولِ**... الخ - رَجَّحَتْ كَونَهُ خَاصَّاً بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ » وَلا سِيَّمَا مَـعَ عَدَمِ وُجُـودِ قَرِينَةٍ تَجْعَلُ النَّبِيَّ » يَطْمَئِنُّ وَيَقْطَعُ بِأنَّ المُرادَ بِهِ العُمُومُ ؛ لِذَلِكَ دَعَا رَسُولُ اللهِ » لِـ«أصْحَابِ الكِسَاءِ».. وَهَكَذَا صَارَ دُعَـاؤُهُ » قَرِينةً لَنَا قَوِيَّةً - يَعنِي أرْبَابَ الرأْيِ الثَّانِي - عَلَى أنَّ المَقْصُودَ بِالآيَـةِ أزْوَاجُهُ، وَلَيْس أَحَدٌ غَيْرُهُنَّ ؛ وَإلاَّ لَمَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ حَاجَةٍ لأَنْ يَدْعُـوَ لأَحَدٍ غَيْـرِهِنَّ لَوْ كَانَ مَقْصُودَاً بِحُكْمِ الآيَـةِ.. فَإنَّ هَذَا يَكُونُ لَغْواً لا مَعنَى لَهُ يَتَنَزَّهُ عَنْهُ الأنْبِيَاءُ مَا دَامَ الأَمْـرُ مَحْسُومَاً مُسْبقاً بِنُزُولِ الآيَـةِ..

وَيُـؤَيِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي بَعْضِ رِوَايَـاتِ الحَدِيثِ مِنْ أنَّ رَسُولَ اللهِ » حِينَ أرَادَتْ أمُّ سَلَمةَ  أنْ تَدْخُلَ فِي الكِسَاءِ صَرَفَها؛ وَعلَّلَ ذَلِكَ بِقَـولِهِ »: «أنْتِ مِنْ «**أهْـلِ بَيْتِي**»؛ أنْتِ إلَى خَيْر»، أيْ: أنْتِ مِنْ «**أهْلِ بَيْتِيَ**» الَّذِينَ نَـزَلَتْ بِحَقِّهِمُ الآيَـةُ أصْلاً؛ فَلا دَاعِي لِلدُّعَـاءِ لَكِ ))([[221]](#footnote-220)).. (( وَلا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا عَدَمُ شُمُولِ لَفْظِ «**أهْلِ البَيْتِ**» لِلأقَـارِبِ مُطْلَقَـاً؛ فَـإنَّ اللَّفْظَ يَتَّسِعُ وَيُتَجَوَّزَ بِهِ لِيُطْلَقَ عَلَى غَيْرِ الأزْوَاجِ وَسَكَنَةِ البَيْتِ.. لَكِنَّ هَذَا شَيءٌ ، وَكَونُ الآيَـةِ نَازِلَةً فِي حَقِّ مَنْ.. شَيءٌ آخَـرُ ))([[222]](#footnote-221))..

يَقُولُ بِأنَّ (( الاضْطِرَابَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الكَثِيرُونَ سَبَبُهُ الخَلْطُ بَيْنَ الأمْـرَينِ؛ فَإنَّ هَذَا يُـؤَدِّي بِهِمْ إلَى أنْ يَقُولُوا: بِمَا أنَّ لَفْظَ «**أهْلِ البَيْتِ**» لُغَةً يَشْمَلُ الأقَارِبَ.. إذَنْ الآيَةُ نَازِلَةٌ بِحَقِّ الجَمِيعِ، مِنْ دُونِ الالْتِفَاتِ إلَى القَرَائِنِ الصَّارِفَةِ، وَمِنْهَا حَدِيثُ الكِسَاءِ .. فَلَوْ فَهِمَ رَسُولُ اللهِ » مِنَ الآيَةِ مَا فَهِمُوا؛ لَمَا ٱحتَاجَ إلَى أنْ يَدْعُوَ لأُولَئِكَ أولاً، وَلَمَا مَنَعَ زَوْجَتَهُ أُمَّ سَلَمةَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَهُمْ ثَانِيَاً ))([[223]](#footnote-222))..

وَخَرَجَ أخِيـرَاً بِنَتِيجَةِ نِقَاشِهِ الَّتِي قَالَ فِيهَا: (( لَقَدْ تَبَيَّـنَ لَنَا بِمَا لا يَقْبَلُ الشَّكَّ بِدَلِيلِ الشَّرْعِ ، وَاللُّغَةِ، وَالعُـرْفِ، وَالعَقْلِ، وَسَبِبِ النُّزُولِ، وَالسِّيَاقِ([[224]](#footnote-223)).. وَغَيْرِهَـا مِنَ الأَدِلَّـةِ الَّتِي قَدَّمنَاهَا آنِفَـاً أنَّ أزْوَاجَ النَّبِيِّ » دَاخِلاتٌ فِي حُكْمِ الآيَـةِ.. وَلا يَحتَاجُ الأَمْرُ إلَى أكْثَرِ مِنْ قِـرَاءَةِ الآيَاتِ فِي المُصْحَفِ الشَّرِيفِ، وَذَلِكَ فِي سُورَةِ الاحزَابِ([[225]](#footnote-224)).. بَـلْ سُورَةُ الأحْزَابِ كُلُّهَا فِي ذِكْرِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ ..فَلَـوْ كَانَتِ الآيَـةُ نَصَّاً فِي العِصْمَةِ؛ لاسْـتَلْزَمَ ذَلِكَ عِصْمَةَ أزْوَاجِ النَّبِيِّ » مِنْ بَابٍ أَولَى.. وَلَمَا كَانَ ذَلِكَ مَنْفِيَّـاً بِالاتِّفَاقِ؛ فَلا دِلالَةَ - إذَنْ فِي الآيَـةِ - عَلَى عِصْمَةِ أَحَدٍ !! ))([[226]](#footnote-225)) ..

3- وَمِنَ الأُمُـورِ الأُخْـرَى الوَارِدَةِ فِي الآيَـةِ الكَرِيمَةِ وَالَّتِي يَجِبُ الأخْذُ بِهَا بِنَظَرِ الاعتِبَارِ هِيَ **الإرَادَةُ الشَّرْعِيَّـةُ، وَالإرَادَةُ القدرية**([[227]](#footnote-226)).. إذْ أنَّمِنَ الأدِلَّـةِ عَلَى عَدَمِ دِلالَةِ الآيَـةِ عَلَى العِصْمَةِ - كَمَا يَـرَى الفَرِيقُ الثَّانِي - أنَّ الإرَادَةَ (( جَاءَتْ فِيهَا شَرْعِيَّةً لا قَدَرِيَّةً ([[228]](#footnote-227)).. فَقَدْ وَرَدَتِ الإرَادَةُ الإلَهِيَّةُ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ عَلَى ضَرْبَيْنِ([[229]](#footnote-228)) :-

**الضرب الاول/ الارَادَةُ القَدَرِيَّـةُ الكَونِيَّةُ:** وَهِيَ المَشِيئَةُ الَّتِي لا بُدَّ مِنْ وُقُـوعِ وَتَحَقُّقِ مَا تَعَلَّقَ بِهَا مِنْ مُـرَادِ اللهِ .. وَلا تَلازُمَ بَيْنَ هَذِهِ الإرَادَةِ ، وَبَيْنَ مَحَبَّـةِ اللهِ  وَأَمْـرِهِ الشَّرْعِيِّ؛ فَقَدْ يُـرِيدُ اللهُ وَيَشَاءُ وُقُـوعَ شَيءٍ وَهُـوَ يَكْرَهُهُ؛ لِحِكْمَةٍ يَعلَمُهَا وَبِأَسْبَابٍ مِنْ خَلْقِهِ أنْفُسِهِمْ ، كَوُقُـوعِ الزِّنَـا وَالكَذِبِ وَالكُفْرِ، وَاللهُ  لا يُحِبُّ ذَلِكَ، وَلا يَأْمُـرُ بِهِ شَرْعَاً، وَإنَّمَـا يَنْهَى عَنْهُ؛ لَكِنَّهُ يَقَـعُ بِإذْنِهِ وَمَشِيئَتِهِ  وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ([[230]](#footnote-229)).. يَقُـولُ  عَنْ هَذِهِ الإرَادَةِ : إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ([[231]](#footnote-230)).. وَقَـالَ : وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ([[232]](#footnote-231))..لَكِنْ، مَا كُلُّ مَا أرَادَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ وَأَمَـرَ بِهِ شَرْعَاً يَقَـعُ، وَلا كُلُّ مَا كَرِهَهُ وَنَهَى عَنْهُ لا يَقَعُ.. وَهُنَـا يَأْتِي دَوْرُ الضَّرْبِ الثَّانِي مِنَ الإرَادَةِ .. وَهِيَ الإرَادَةُ الشَّرْعِيَّـةُ ))([[233]](#footnote-232))..

(( **الضرب الثاني/ الارادة الشَّرعية:** وَهِيَ بِمَعنَى المَحَبَّـةِ وَالقَصْدِ وَالأَمْـرِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي قَدْ يَقَعُ، وَقَدْ يَتَخَلَّفُ مُقْتَضَاهُ ، كَمَا فِي قَـولِهِ :  يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ([[234]](#footnote-233)).. وَهَذِهِ الإرَادَةُ يَتَوقَّفُ وُقُوعُ مُقْتَضَاهَا وَمُـرَادِهَا عَلَى العَبْدِ؛ فَقَدْ يَقَـعُ إذَا قَامَ العَبْدُ بِأَسْبَابِهَ الجَالِبَةِ، وَقَدْ لا يَقَـعُ إذَا قَصَّرَ فِيهَا، فَيَقَـعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ  وَلا يُـرِيدُهُ ، أيْ لا يُحِبُّهُ، وَلا يَأْمُـرُ بِهِ.. وَلا يَقَـعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيُـرِيدُهُ وَيَأْمُـرُ بِهِ؛ فَاللهُ  يُحِبُّ اليُسْرَ لِكُلِّ خَلْقِهِ، وَأَرَادَهُ وَأَمَـرَ بِهِ.. وَيَكْرَهُ العُسْرَ لَهُمْ ، وَلا يُـرِيدُهُ وَلا يُحِبُّهُ.. لَكِنَّ اليُسْرَ لا يَتَحقَّقُ فِي حَقِّ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يُشَدِّدُونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ وَيُثقِلُونَ عَلَيْهَا؛ مَـعَ أنَّهُمْ دَاخِلُونَ تَحْتَ قَـولِهِ :  يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ([[235]](#footnote-234)).. وَقَـولِهِ :  يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ([[236]](#footnote-235)) ))([[237]](#footnote-236))..

قَـالَ ٱبنُ تَيمِيَةَ: (( الإرَادَةُ نَوْعَانِ: شَرْعِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضَاهُ ، كَمَا فِي الآيَـاتِ.. وَإرَادَةٌ كَوْنِيَّةٌ قَدَرِيَّـةٌ تَتَضَمَّنُ خَلْقَهُ وَتَقْدِيـرَهُ .. كَقَولِهِ :  وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ([[238]](#footnote-237))، وَقَولِهِ :  فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً  ))([[239]](#footnote-238)).. وَقَـالَ بِأنَّ هَذِهِ الآيَـةَ وَهَذَا الحَدِيثَ ([[240]](#footnote-239)) لا يَدُلاَّنِ عَلَى مَطْلُوبِ أصْحَابِ الرَّأيِ الأَولِ فِي «الإمَـامَةِ» وَ«العِصْمَةِ»؛ يَقُـولُ: (( وَلَيْسَ فِيهِ - يَعنِي حَدِيثَ الكِسَاءِ مُضَافَاً إلَى الآيَةِ - دِلالَةٌ عَلَى عِصْمَتِهِمْ ، وَلا إمَامَتِهِمْ أصْلاً ؛ فَهِيَ كَقَولِهِ : يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ([[241]](#footnote-240))، وَكَقَولِهِ :  مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ([[242]](#footnote-241))؛ فَإرَادَتُهُ فِي هَذِهِ الآيَاتِ مُتَضَمِّنةٌ لِمَحَبَّـتِهِ لِذَلِكَ المُـرَادِ ، وَرضَائِهِ بِهِ، وَأنَّهُ شَـرَّعَهُ.. لَيْسَ فِي ذَلِكَ أنَّهُ خَلَقَ هَذَا المُـرَادَ ، وَلا أنَّـهُ قَدَّرَهُ وَأَوْجَدَهُ ))([[243]](#footnote-242))..

وَقَـالَ الدلَيمِيُّ: (( وَاللهُ  أرَادَ مِنِ عِبَادِهِ جَمِيعِهِمْ الطَّاعَـةَ.. بِمَعنَى أنَّهُ أمَـرَهُمْ بِهَا، وَأَحَبَّ أنْ يَفْعَلُوهَا؛ لَكِنَّ مَحْبُوبَ اللهِ وَمُـرادَهُ وَأَمْـرَهُ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ أكْثَـرُهُمْ !! فِي حِينِ أنَّه لَمْ يُـرِدْ أشْيَاءَ وَكَرِهَهَا؛ لَكِنَّهَا وَاقِعَةٌ رُغمَ أنَّ اللهَ لَمْ يُرِدْهَا !! يَقُولُ :  تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ ([[244]](#footnote-243))، فَوَقَـعَ مُرَادُهُمْ ، وَهُوَ أخْذُ الفِدَاءِ مِنَ الأسْـرَى مِنْ دُونِ مُرَادِ اللهِ ، وَهُوَ القَتلُ.. وَقَالَ :  وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَـتـــّـَبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ([[245]](#footnote-244))، وَيَقُولُ : مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ([[246]](#footnote-245)).. لَكِنَّ الحَرَجَ وَاقِـعٌ لِلبَعْضِ رُغْمَ أنَّ اللهَ مَا يُـرِيدُهُ ؛ وَالتَّطْهِيرُ لا يَتَحقَّقُ لِلكُلِّ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ اللهَ أرَادَهُ لَهُمْ جَمِيعَاً.. فَالآيَةُ خِطَابٌ لِجَمِيعِ الأُمَّةِ ))([[247]](#footnote-246))..

(( فَقَـولُهُ :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً([[248]](#footnote-247)) إذَا كَانَ بِفِعلِ المَأْمُورِ وَتَرْكِ المَحْظُورِ؛ كَانَ ذَلِكَ مُتَعلِّقاً بِإرَادَتِهِمْ وَبِـأَفْعَالِهِمْ ؛ فَإنْ فَعَلُوا مَا أُمِـرُوا بِهِ طَهُرُوا ))([[249]](#footnote-248)).. وَهِيَ - أيِ الآيَةُ السَّابِقَةُ - تُشْبِهُ تَمَامَاً «آيَةَ التَّطْهِيرِ»؛ (( إذِ اللَّفْظُ نَفْسُهُ يَتَكَرَّرُ فِي الآيَتَيْنِ، وَهُـوَ فِي «الإرَادَةِ الشَّرْعِيَّةِ» الَّتِي تَتَوقَّفُ عَلَى ٱستِجَابَةِ المُخَاطَبِ، وَلَيْسَ فِي الإرَادَةِ الكَـونِيَّةِ القَدَرِيَّـة الَّتِي لا بُدَّ مِنْ وُقُـوعِهَا.. وَحَتَّى يُمْكِنُ حَملُ الآيَـةِ عَلَى العِصْمَةِ؛ لا بُدَّ أنْ تَكُونَ الإرَادَةُ فِيهَا «قَدَرِيَّـةً» كَائِنَةً مِنَ اللهِ ؛ إذِ العِصْمَةُ الَّتِي أثْبَتُوهَـا إنَّمَا هِيَ بِجعْـلٍ مِنَ اللهِ ، لا بِتَكْلِيفٍ مِنَ العَبْدِ ؛ وَلا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَبَدَاً إلاَّ الدَّعْـوَى، أوِ الظَّنُّ وَسُلُوكُ سَبِيلِ الاحتِمَالِ مِنْ دُونِ القَطْـعِ وَاليَقِينِ الَّذِي لا بُدَّ مِنْهُ فِي ضَرُورِيَّـاتِ الاعتِقَادِ .. بِالإضَافَةِ إلَى كَوْنِ اللَّفْظِ أصْـلاً فِي «الإرَادَةِ الشَّرْعِيَّـةِ»؛ لِوُجُودِ مَا يُشبِهُهُ، وَهُـوَ لَيْسَ فِي «الإرَادَةِ القَدَرِيَّةِ» كَمَا مَـرَّ بِنَا.. فَهُنَـاك قَرَائِنُ تَدُلُّ عَلَى أنَّ الإرَادَةَ «شَرْعِيَّةٌ»، لا «قَدَرِيَّـةً» ))([[250]](#footnote-249))..

من قرائن الإرادة الشرعية دون الإرادة القدرية :-

**1- حديث الكساء :-**

ذَهَبَ أصْحَابُ الرَّأيِ الأَولِ إلَى أنَّ مَعنَى الإرَادَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ **...** هِيَ «الإرَادَةُ التَكْوِينِيَّـةُ» الإلَهِيَّـةُ الحَتْمِيَّـةُ الَّتِي لا تَتَخَلَّفُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْـوالِ([[251]](#footnote-250))، قَـالَ الطُّوسِيُّ: (( لَيْسَ يَخْلُو إرَادَةُ اللهِ [كذا] لإذْهَـابِ الرِّجْسِ عَنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**» بِأَنْ يَكُونَ هُـوَ مَنْ أرَادَ مِنْهُمْ فِعْلَ الطَّاعَاتِ، وَٱجتِنَابَ المَعَاصِي([[252]](#footnote-251))، أوْ تَكُـونَ عِبَارَةً عَنْ أنَّـهُ أذْهَبَ عَنْهُمُ ٱلرِّجْسَ بِأنْ فَعَـلَ لهُمْ لُطْفَاً ٱخْتَارُوا عِنْدَهُ ٱلامتِنَاعَ مِنَ القَبَائِحِ([[253]](#footnote-252)) ))([[254]](#footnote-253)).. ثُـمَّ بَيَّنَ عَدَمَ جَوَازِ الأَمْرِ الأَولِ [الإرادةِ الشرعيَّةِ] مُعَلِّلاً ذَلِكَ بِكَوْنِ (( هَذِهِ الإرَادَةِ حَاصِلَةً مَعَ جَمِيعِ المُكَلَّفِينَ؛ فَلا ٱختِصَاصَ لِـ«**أهْـلِ البَيْتِ**» فِي ذَلِكَ ))([[255]](#footnote-254)).. ثُمَّ عَقَّبَ بِقَولِهِ: (( وَلا خِلافَ بِأَنَّ اللهَ  خَصَّ بِهَذِهِ الآيَةِ «**أهْلَ البَيْتِ**» بِأمْرٍ لَمْ يَشْرُكْهُمْ فِيهِ غَيْرُهُم([[256]](#footnote-255))، فَكَيْفَ يُحْمَلُ عَلَى مَـا يُبْطِلُ التَّخْصِيصَ، وَيُخْـرِجُ الآيَةَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا فَضِيلَةٌ وَمِـزْيَةٌ عَلَى غَيْرِهِمْ ؟!! ))([[257]](#footnote-256)) !!

وَمِمَّـا يُعَـزِّزُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ هُـوَ وُجُودُ كَلِمَةِ «إنَّمَا» الدَّالَّةِ عَلَى الحَصْرِ وَالتَّـأكِيدِ عَلَى نَزَاهَتِهِمْ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ وَخَطَأٍ.. وَهِيَ المُوجِبَةُ لِلعِصْمَةِ، وَالدَّالَّةُ عَلَى مَقَامِهَا؛ وَهِيَ المُرَادُ بِالطَّهَارَةِ .. وَإلاَّ فَـ«الإرَادَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ» عَامَّـةٌ لِلجَمِيعِ([[258]](#footnote-257)).. قَـالَ الطُّوسِيُّ: (( عَلَى أنَّ لَفْظَةَ «إنَّمَا» تَجْرِي مَجْرَى «لَيْسَ»؛ فَيَكُونُ تَلْخِيصُ الكَلامِ: لَيْسَ يُرِيدُ اللهُ إلاَّ إذْهَابَ الرِّجْسِ عَلَى هَذَا الحَدِّ مِنْ «**أهْلِ البَيْتِ**»))([[259]](#footnote-258))..

فِي حِينِ يَـرُدُّ أرْبَـابُ الاتِّجَاهِ الثَّانِي هَذَا القَـولَ بِأنَّهُ ((... لَوْ كَانَتْ إرَادَةُ اللهِ قَدَرِيَّـةً لا بُدَّ مِنْ وُقُـوعِهَا؛ لَمَا دَعَا لَهُمْ .. إذْ هُمْ أغْنِيَاءُ عَنْ دُعَـائِهِ »؛ لِكَوْنِ اللهِ  قَدْ شَاءَ عِصْمَتَهُمْ وَقَدَّرَهَـا حَتْمَاً؛ فَلا حَاجَةَ لِلدُّعَـاءِ بِذَلِكَ.. وَعَلَى هَذَا: فَإمَّـا أنْ تَكُونَ «الإرَادَةُ قَدَرِيَّـةً»؛ فَيَكُونُ دُعَـاءُ الرَّسُولِ » لَهُمْ غَيْرَ وَارِدٍ ؛ لأنَّـهُ طَلَبُ تَحْصِيلِ حَاصِلٍ.. وَذَلِكَ لَغْـوٌ يَنْبَغِي أنْ نُنَـزِّهَ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ».. وَإمَّا أنْ يَكُونَ الرَّسُولُ » قَدْ دَعَا لَهُمْ ؛ فَـ«الإرَادَةُ شَـرْعِيَّةٌ»، وَلَيْسَتْ «قَـدَرِيَّةً» ))([[260]](#footnote-259))..

(( فَالكَلامُ الَّذِي جَـاءَ فِي سِياقِهِ النَّصُ:  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً  تَوجِيهٌ وَأَمْـرٌ وَنَهْيٌ ([[261]](#footnote-260)).. وَكَذَلِكَ فَإنَّ النَّبِيُّ » بَعْدَ نُـزُولِ الآيَـةِ قَـالَ: « اللَّهُمَّ هَـؤُلاءِ «**أهْـلُ بَيْتي**»؛ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ... »؛ فَطَلَبَ مِنَ اللهِ ذَلِكَ.. فَلَـوْ كَانَتِ الآيَـةُ تَتَضَمَّنُ الوُقُـوعَ وَلا بُدَّ ؛ لَـمْ يَحْتَجْ إلَى الدُّعَاءِ([[262]](#footnote-261))؛ إذْ أنَّ (( فِي الأحَادِيثِ السَّابِقَةِ مَا يُبيِّـنُ أنَّ رَسُولَ اللهِ » جَمَعَ «أهْـلَ الكِسَاءِ» وَدَعَـا لَهُمُ اللهَ  بِـأنْ يُذْهِبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَيُطَهِّرَهُمْ تَطْهِيرَاً؛ فَـإِذَا كَانَ إذْهَـابُ الرِّجْسِ قَدْ حَصَلَ، وَالتَّطْهِيرُ قَدْ تَـمَّ .. فَمَا ٱلحَاجَةُ - إذنْ - إلَى الدُّعَـاءِ ؟!! ))([[263]](#footnote-262))..

فَالمُخَاطَبُ - إذَنْ - يُحتَمَلُ فِي حَقِّهِ الطَّاعَـةُ وَالمَعْصِيَةُ؛ فَيُحَذِّرُهُ اللهُ مِنَ المَعْصِيَةِ، وَيَحُثُّهُ عَلَى الطَّاعَةِ .. وَهَذَا يَستَلْزِمُ أنْ تَكُـونَ الإرَادَةُ هُنَـا «شَرْعِيَّـةً»، بِمَعنَى أنَّ اللهَ يأْمُـرُ بِمَا أرَادَهُ وَيُحِبُّهُ.. فَٱحْـرِصْ - أيُّهَا المُخَاطَبُ - عَلَى تَحقِيـقِ إرَادَةِ اللهِ فِي تَطْهِيرِ هَذَا البَيْتِ الَّذِي تَنْتَسِبُ إلَيهِ، وَإلاَّ.. فَإمَّا أنْ تَخْرُجَ مِنْ هَذَا البَيْتِ بِالطَّلاقِ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً([[264]](#footnote-263))؛ حَتَّى لا يُنْسَبَ ما تَفْعَلُ - مِمَّا يَتَنَاقَضُ وَتِلْكَ الإرَادَةِ الإِلَهِيَّـةِ - إلَى هَذَا البَيْتِ الَّذِي يُحِبُّ اللهُ  أنْ يُنَزِّهَهُ وَيُشَرِّفَهُ .. وَإلاَّ فَإنَّ العُقُوبَةَ تُضَاعَفُ لَكَ ضِعفَينِ؛ وَذَلِكَ مِنْ أجلِ أنْ يَبقَى المُخَاطَبُ - أزْوَاجُ النَّبِيِّ » - حَذِراً يَقِظَاً عَلَى الدَّوَّامِ؛ تَحقِيقَـاً لإرَادَةِ اللهِ .. وَهَذَا المَعنَى لا يَستَقِيمُ إذَا كَانَتْ المَشِيئَةُ، أوِ الإرَادَةُ كَوْنِيَّةً حَتْمِيَّةً.. وَلِذَلِكَ جَمَعَ اللهُ بَيْنَ النَّهْيِ عَنِ المُخَالَفَةِ، وَالأمْرِ بِالطَّاعَةِ .. وَبَيْنَ إرَادَتِهِ - الثَّمَرَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ ذَلِكَ، وَهِيَ التَّطْهِيرُ - فِي آيَةٍ وَاحِدةٍ ، فَقَالَ: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجأهليَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))([[265]](#footnote-264))..

**2-** سياق الكلام **:**-

قَـالَ الطِبْرِسِيُّ فِي إنْكَارِ كَـونِ الآيَـةِ نَازِلَةً فِي أزْوَاجِ النَّبِيِّ »: (( مَتَى قِيـلَ أنَّ صَدْرَ الآيَةِ وَمَا بَعْدَهَـا فِي الأزْوَاجِ ؛ فَالقَـولُ فِيهِ أنَّ هَذَا لا يُنْكِرُهُ مَنْ عَرَفَ عَادَةَ الفُصَحَاءِ فِي كَلامِهِمْ ، فَإنَّهُمْ يَذْهَبُونَ مِنْ خِطَابٍ إلَى غَيْـرِهِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ إلَيْهِ .. وَالقُـرآنُ مِنْ ذَلِكَ مَملُوءٌ .. وَكَذَلِكَ كَلامُ العَرَبِ وَأشْعَارُهُمْ ))([[266]](#footnote-265)).. وَقَـالَ مُحمَّدُ الشِّيرَازِيُّ: (( فَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ العُلَمَاءِ أنَّ مِنْ فُنُونِ البَلاغَـةِ فِي القُرآنِ الحَكِيمِ أنْ يَتَوسَّطَ كَلامٌ جَدِيدٌ بَيْنَ الجُمَلِ المُتَنَاسِقَةِ؛ ٱتِّقَـاءً مِنْ أنْ يَمَلَّ السَّامِعُ مِنَ الكَلامِ المُسَجَّعِ، وَالجُملاتِ المُرَتَّبَةِ [كذا] عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ .. فَتَغْيِيرُ الأُسلُوبِ يَكُونُ تَنْوِيعَـاً فِي الكَلامِ، وَقَدْ تَكَـرَّرَ هَذَا النَّمَطُ مِنَ الأُسلُوبِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ ))([[267]](#footnote-266))..

وَيَـرُدُّ الفَرِيـقُ الثَّانِي عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ العَاقِـل إذَا تَكَلَّمَ؛ كَانَ كَلامُـهُ مَسُوقَـاً لِتَحقِيقِ غَرَضٍ وَمَوْضُوعٍ وَاحِدٍ ، فَـإذَا تَخَلَّلَ كَلامَـهُ مَوْضُوعٌ ، أوْ مَعنَى لا عَـلاقَةَ لَهُ بِهِ؛ فَهَذَا لا يَكُـونُ إلاَّ عِنْدَ المَجَانِينِ الَّذِينَ يَتَكلَّمُونَ بِلا رَابِطٍ ؛ ((... فَكَيْفَ صَارَ فِي الوَسَطِ كَلامَـاً مُنْفَصِلاً لِغَيْرِهِنَّ ؟!! ))([[268]](#footnote-267)).. وَيَستَطِيعُ أيُّ قَـارِئٍ لِلآيَاتِ السَّابِقَـةِ فِي مَوضِعِهَا مِنَ القُرآنِ أنْ يُدرِكَ أنَّهُ لا عَلاقَةَ لِمَعنَى العِصْمَةِ بِالغَرَضِ الَّذِي سِيقَتْ مِنْ أجلِهِ تِلْكَ الآيَـةُ بَتَاتَاً.. وَلا يُمْكِنُ أنْ نُفَسِّرَ الآيَةَ بِالعِصْمَةِ إلاَّ إذَا أقْرَرْنَا أنَّهُ لا عَلاقةَ لَهَا بِسِيَاقِ الآيَاتِ، وَأنَّهُ يُمْكِنُ فَصلُهَا عَنْهَا، وَإخْرَاجُهَا مِنْ مَكَانِهَا الَّذِي هِيَ فِيهِ، وَجَعلُهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِلا فَرْقٍ.. وَهُـوَ أمْـرٌ وَاضِحُ البُطْلانِ !! فَإمَّا أنْ تَكُونَ الآيَةُ مُتَنَاسِبَةً فِي مَعْنَاهَا مَعَ بَقِيَّةِ الآيَاتِ؛ فَهِي - إذَنْ - فِي أزْوَاجِ النَّبِيِّ .. وَإمَّا أنْ لا يَكُونَ هَذَا مَوْضِعَهَا، وَلا عَلاقَةَ لَهَا بِهِ !! وَهَذَا بَاطِلٌ، لَكِنَّهُ لا يَستَقِيمُ تَفْسِيرُ الآيَةِ بِـ«العِصْمَةِ» إلاَّ بِهِ !! ([[269]](#footnote-268))..

فَـ((ـإخْرَاجُ نِسَائِه » مِنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**» فِي قَولِهِ: « وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» مَعَ أنَّ الخِطَابَ مَعَهُنَّ سِبَاقاً وَسِيَاقاً؛ فَإخْرَاجُهُنَّ يُخْرِجُ الكَلامَ عَنِ الاتِّسَاقِ وَالانْتِظَامِ .. قَالَ الرَّازِيُّ: «إنَّهَا شَامِلَةٌ لِنِسَائِهِ »؛ لأنَّ سِيَاقَ الآيَـةِ يُنَادِي عَلَى ذَلِكَ.. فَإخْرَاجُهُنَّ عَنْ ذَلِكَ، وَتَخْصِيصُهُ بِغَيْرِهِنَّ غَيْرُ صَحِيحٍ» ))([[270]](#footnote-269)).. وَقَالَ ٱبنُ تَيمِيَةَ: (( وَمِمَّا يُبيِّنُ أنَّ الآيَـةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلأمْرِ وَالنَّهْيِ قَـولُهُ فِي سِيَاقِ الكَلامِ:  يَا نِسَاءَ النَّبيّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ([[271]](#footnote-270)) - إلَى قَـولِهِ -  وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجأهليَّةِ الأولى ...وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ... ([[272]](#footnote-271)).. فَهَذَا السِّياقُ يَدُلُّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ أمْـرٌ وَنَهْيٌ، وَأنَّ الزَّوْجَاتِ مِنْ «**أهْـلِ البَيْتِ**»؛ فَـإنَّ السِّيَاقَ إنَّمَـا هُوَ فِي مُخَاطَبَتِهِنَّ ))([[273]](#footnote-272)).. ((... ثُـمَّ إنَّ أزْوَاجَ النَّبِيِّ » مَذْكُورَاتٌ فِي الآيَـاتِ .. فَبَدَأَ بِهِنَّ، وَخَتَمَ بِهِنَّ، وَسَائِـرُ الخِطَابِ لَهُنَّ ))([[274]](#footnote-273))..

قَـالَ ٱبنُ كَثِير: (( ثُـمَّ الَّذِي لا شَكَّ فِيهِ لِمَنْ تَدَبَّـرَ القُـرآنَ أنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ » دَاخِلاتٌ فِي قَـولِهِ :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ؛ فَـإنَّ سِيَاقَ الكَلامِ مَعَهَنَّ .. وَلِهَذَا قَـالَ  بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ:  وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً  ))([[275]](#footnote-274)).. وَيَخْلُصُونَ إلَى النَّتِيجَةِ القَائِلَةِ بِأنَّ (( هَذِهِ دَعْوةٌ مِنَ النَّبِيِّ » أنْ يُدْخِلَهُمْ فِي الآيَةِ الَّتِي خُوطِبَ بِهَا الأزْوَاجُ ))([[276]](#footnote-275)).. وَقَالَ السَّالُوسُ: (( فَكَيْفَ أنَّ عَجُـزَ الآيَـةِ يُضَمُّ إلَى صَدْرِهَا؛ وَلا صِلَةَ بَينَهُمَا ؟!! ثُـمَّ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدْرُ مُتَّصِلاً بِمَا قَبلَـهُ وَمَـا بَعْدَهُ ؛ وَالعَجُـزُ يَبْعُدُ عَنْ هَذَا كُلَّ البُعْدِ ؟!! ))([[277]](#footnote-276))..

**3-** سبب نـزول الآية **:**-

وَعَنْ دُخُـولِ أزْوَاجِ النَّبِيِّ » فِي حُكْمِ هَذِهِ الآيَـةِ قَـالَ ٱبنُ كَثِير: (( وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أزْوَاجِ النَّبِيِّ » فِي «**أهْـلِ البَيْتِ**» هَاهُنَـا؛ لأنَّهُـنَّ سَبَبَ نُـزُولِ هَذِهِ الآيَةِ ؛ وَسَبَبُ النُّـزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَولاً وَاحِدَاً.. إمَّـا وَحْدَهُ عَلَى قَـولٍ، أوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ... فَـإنْ كَانَ المرادَ أنَّهُنَّ كُـنَّ سَبَبَ النُّـزُولِ دُونَ غَيْـرِهِنَّ ؛ فَصَحِيحٌ.. وَإنْ أُرِيدَ أنَّهُنَّ المُرَادُ فَقَطْ دُونَ غَيْـرِهِنَّ؛ فَفِي هَذَا نَظَرٌ، فَإنَّـهُ قَدْ وَرَدَتْ أحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أنَّ المُـرَادَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ))([[278]](#footnote-277))..

(( إنَّ سَبَبَ نُـزُولِ الآيَـاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ هَذَا المَقْطَعَ المُسَمَّى بِـ«آيَـةِ التَّطْهِيرِ» أزْوَاجُ النَّبِيِّ ».. حِينَمَا طَالبْـنَهُ بِالنَّفَقَةِ بَعْدَ غَنَائِمِ بَنِي قُـرَيظَةَ مِنَ اليَهُودِ الَّذِينَ قَضَى عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ » بَعْدَ غَـزْوَةِ الأحْـزَابِ «الخَنْدَق» مُبَاشَرَةً ... وَمِنَ المَعلُومِ فِي الأُصُـول أنَّ سَبَبَ النُّـزُولِ دَاخِلٌ فِي حُكْمِ الآيَـاتِ النَّازِلَةِ مِنْ بِابٍ أَولَى.. وَإنْ كَانَتِ العِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ ، لا بِخُصُوصِ السَّبَبِ... لَكِنْ فِي الأمْـرِ نُكْتَـةٌ لَطِيفَةٌ، هِيَ أنَّ العُمُومَ هُنَـا مَجَازِيٌّ، وَالسَّبَبُ حَقِيقِيٌّ؛ فَحَمْـلُ النَّصِّ عَلَى العُمُومِ ضَعِيفٌ؛ مِمَّا يَجْعَلُهُ مُحتَمَلاً لا مَقْطُوعَـاً بِهِ.. وَمِمَّـا يَزِيدُ هَذَا الاحتِمَالَ ضَعْـفاً أنَّ مَجِيءَ اللَّفْظِ بِصِيغَةِ العُمُومِ وَالمَقْصُودَ بِهِ الخُصُوصُ يَـرِدُ كَثِيرَاً فِي لُغَةِ العَـرَبِ، لا سِيَّمَـا مَـعَ وُجُودِ القَرَائِنِ المُرَجِّحَةِ.. كَمَا فِي «آيَةِ التَّطْهِيرِ»؛ فَيُصْبِحُ شُمُولُ النَّصِّ لِعُمُـوم «**أهْـلِ البَيْتِ**» ضَعِيفَ الاحتِمَالِ جِدَّاً، وَإنْ لَمْ يَكُنْ مَرفُوضَاً تَمَامَـاً.. وَهَذَا غَايتُهُ أنْ يَكُونَ النَّصُّ يَعُمُّ الأقَارِبَ مَعَ الأزْوَاجِ، وَلَكِنْ عَلَى سَبِيلِ الاحتِمَالِ.. أيْ أنَّ شُمُـولَ النَّصِّ لِلأقَارِبِ غَيْـرُ قَطْعِيٍّ كَقَطْعِيَّـة شُمُولِهِ لِـلأزْوَاجِ .. ))([[279]](#footnote-278))..

يَقُـولُ صَاحِبُ تَفسِيرِ المِيزَانِ: (( مَا ذَكَرُوهُ مِنْ أسْبَابِ النُّـزُولِ كُلِّها أوْ جُلِّهَا نَظَرِيَّـةٌ، بِمَعنَى أنَّهُمْ يُـورِدُونَ غَالِباً الحَوَادِثَ التَّارِيخِيَّةَ، يُشَفِّعُـونَهَا بِمَا يَقْبَلُ الانْطِبَاقَ عَلَيْهَا مِنَ الآيَاتِ القُرآنِيَّةِ ؛ فَيَعُدُّونَهَا «أسْبَابَ نُـزُولٍ»؛ وَرُبَّمَـا أدَّى ذَلِكَ إلَى تَجْزِئَةِ آيَـةٍ وَاحِدةٍ ، أوْ آيَـاتٍ ذَاتِ سِيَاقٍ وَاحِدٍ ، ثُـمَّ نِسْبَةِ كُلِّ جُـزْءٍ إلَى تَنْزِيلٍ وَاحِدٍ مُستَقِرٍّ ؛ وَإنْ أوْجَبَ ذَلِكَ ٱختِلالَ نَظْمِ الآيَـاتِ، وَبُطْلانَ سِياقِهَا.. وَهَذَا أحَدُ أسْبَابِ الوَهْـنِ فِي نَوعِ الرِّوايَاتِ الوَارِدَةِ فِي «أسْبَابِ النُّـزُولِ» ))([[280]](#footnote-279)) !!!

(( فَالآيَـةُ إذَنْ - وَمَـا قَبلَهَا وَمَـا بَعْدَهَـا بِٱختِصَارٍ - إنَّمَا سِيقَتْ مِنْ أجْـلِ تَوجِيهِ أزْواجِ النَّبِيِّ » وَتَرْبِيَتِهِنَّ ؛ كَيْ يَـرْتَقِينَ إلَى المَنْزِلَةِ السَّامِيَةِ اللائِقَةِ بِمَقَامِهِنَّ كَأُمَّهَاتٍ لِلمُؤْمِنِينَ، وَكَزَوْجَاتٍ لِهَذَا النَّبِيِّ الكَرِيمِ الَّذِي أرَادَ اللهُ  تَطْهِيرَ بَيتِهِ الشَّرِيفِ، وَإذْهَـابَ الرِّجْسِ عَنْهُ.. ))([[281]](#footnote-280))..

قَـالَ ٱبْنُ عَاشُور عَنِ التَّوكِيدِ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ وَأثَـرِهِ فِي مَعنَاهَا: (( وَالتَّوْكِيدُ بالمصدر  تَطْهِيراً  يَرجِعُ إلَى تَأْكِيدِ النِّسْبَةِ وَتَحْقِيقِهَا.. مِثل «قَدْ»، و«إنَّ»... وَلِذَلِكَ أكَّدَتِ العَرَبُ بِالمَصْدَرِ أفْعَالاً لَمْ تُستَعْمَلْ إلاَّ مَجَازَاً، كَقَولِهِ :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.. فَإنَّهُ أرَادَ أنَّهُ يُطَهِّرُهُمُ الطَّهَارَةَ المَعنَوِيَّةَ، أيِ الكَمَالَ النَّفْسِيَّ !! ))([[282]](#footnote-281)).. وَقَـالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: ((  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً مُتَّصِلٌ بِمَ قَبلَهُ؛ إذْ هُوَ تَعلِيلٌ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الآيَاتُ السَّابِقَةُ مِنْ أمْرٍ وَنَهْيٍ ٱبْتِدَاءً مِنْ قَولِهِ :  **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ** ...([[283]](#footnote-282))...

فَالمَعنَى: أمَرَكُنَّ بِمَا أمَرَ، وَنَهَاكُنَّ عَمَّا نَهَى لأنَّهُ أرَادَ لَكُنَّ تَخْلِيَةً عَنِ النَّقَائِصِ، وَالتَّحْلِيَةَ بِالكَمَالاتِ !! وَهَذَا التَّعْلِيلُ وَقَعَ مُعتَرِضَاً بَيْنَ الأوَامِـرِ وَالنَّوَاهِي المُتَعَاطِفَةِ ))([[284]](#footnote-283)).. فَبَعْدَ أنْ ذَكَرَ  أوَامِرَهُ وَتَوجِيهَاتِهِ لِنِسَاءِ نَبِيِّهِ »؛ عَقَّبَ بِذِكْرِ الثَّمَرَةِ المُتَوَخَّاةِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهِيَ - كَمَا يَصُوغُهَا القَانُونُ الرَّبَّانِيُّ المُحْكَمُ - :  إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.. إذْ أنَّ (( ذْكْرَ الحُكْمِ مَقْرُونَاً بِالوَصْفِ المَنَاسِبِ لَهُ يَدُلُّ عَلَى كَونِ ذَلِكَ الحُكْمِ مُعَلَّلاً بِذَلِكَ الوَصْفِ ))([[285]](#footnote-284)) !! فَكَيْفَ يُمْكِنَ، أوْ يِسُوغُ الفَصْلُ، أوِ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الحُكْمِ وَوَصْفِهِ ؟؟!!

جديـرٌ بالذِّكـرِ أنَّ (( التأويلاتِِ المُتقِّدِمةَ عنِ الآيةِ لا تمنعُ الفضيلةَ والمِزيةَ؛ ولكِنَّها لا تُثبِتُ العِصْمةَ )) ([[286]](#footnote-285))..

1. () سورة النحل/ من الآية 89. [↑](#footnote-ref-0)
2. () أُصول الكافي ج1/ ص59، وتفسير القُمِّي ج2/ ص452. [↑](#footnote-ref-1)
3. () يُنظر: قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد/ ص87- 88. [↑](#footnote-ref-2)
4. () يُنظر: المرجع نفسه/ ص118. [↑](#footnote-ref-3)
5. () أي: اللهُ ، ورَسُـولُه aٌ ». [↑](#footnote-ref-4)
6. () يُنظر: المرجع نفسه/ ص104. [↑](#footnote-ref-5)
7. () يُنظر: المرجع السابق/ ص98. [↑](#footnote-ref-6)
8. () يُنظر: مجموع الفتاوى ج13/ ص236- 237، وأُصول القفاري ج1/ ص101. [↑](#footnote-ref-7)
9. () الإمامة/ ص220. [↑](#footnote-ref-8)
10. () تشنيف المسامع ج1/ ص195. [↑](#footnote-ref-9)
11. () يُنظر: منهج التلقِّي والاستدلال/ ص88- 89. [↑](#footnote-ref-10)
12. () سورة آل عمران/ من الآية 7. [↑](#footnote-ref-11)
13. () سورة آل عمران/ من الآية 7، ويُنظر: العِصْمة/ ص17، والمنهج القُرآني/ ص237. [↑](#footnote-ref-12)
14. () تُنظر هذه الأمُـور الأربعة فِي: منْهج التلقِّي والاستدلال/ ص88- 89. [↑](#footnote-ref-13)
15. () بدائع الفوائد ج4/ ص9- 10. [↑](#footnote-ref-14)
16. () سُنن التِّرمِذي/ كتاب فضائل القُرآن (باب فضل القُرآن) - رقم (2906) ج5/ ص172، ويُنظر: مجمع البيان ج1/ ص45، والجامع لأحكام القُرآن ج20/ ص11، وتفسير القُرآن العظيم ج3/ ص300، وشرح العقيدة الطحاوية ج1/ ص69. [↑](#footnote-ref-15)
17. () أصول الكافي ج2/ ص60، وبحار الأنوار ج89/ ص26، والفُصول المهمة ج1/ 499. [↑](#footnote-ref-16)
18. () المصدر نفسه ج7/ ص5 ، ومجمع البحرين ج2/ ص272. [↑](#footnote-ref-17)
19. () المصدر نفسه ج1/ ص59. [↑](#footnote-ref-18)
20. () الرسالة/ ص20. [↑](#footnote-ref-19)
21. () درءُ التعارض بين العقل والنقل ج5/ ص208. [↑](#footnote-ref-20)
22. () يُنظر: المصدر نفسه/ ص333. [↑](#footnote-ref-21)
23. () يُنظر: المنتقى/ ص333. [↑](#footnote-ref-22)
24. () يُنظر: المنهج القُرآني/ ص237، والعِصْمة/ ص46- 47. [↑](#footnote-ref-23)
25. () الرسالة ج1/ ص341. [↑](#footnote-ref-24)
26. () منهج أهل البيت/ ص60- 61، ويُنظر: تفسير الميزان ج4/ ص77، الأُصُول والفُرُوع/ ص111. [↑](#footnote-ref-25)
27. () الإتقان فِي عُلوم القُرآن ج2/ ص178. [↑](#footnote-ref-26)
28. () يُنظر: الإتقان فِي عُلوم القُرآن ج2/ ص178، والتفسير والمفسِّرون ج1/ ص50. [↑](#footnote-ref-27)
29. () يُنظر: المنتقى/ ص436، والإمـامة/ ص179. [↑](#footnote-ref-28)
30. () أصول الكافي ج1/ ص69، وأمالي الصدوق/ ص449، والاستبصار ج1/ ص190، والحدائق الناضرة /ص95. [↑](#footnote-ref-29)
31. () في ظلال القُرآن ج4/ ص1881. [↑](#footnote-ref-30)
32. () نظرية الإمامة/ ص500. [↑](#footnote-ref-31)
33. () معجزة القُرآن/ ص235. [↑](#footnote-ref-32)
34. () يُنظر: التفسير الإسلامي للتاريخ/ المقدِّمة. [↑](#footnote-ref-33)
35. () البينات ج1/ ص37. [↑](#footnote-ref-34)
36. () تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل/ ص266. [↑](#footnote-ref-35)
37. () المصدر نفسه/ ص259. [↑](#footnote-ref-36)
38. () شرح الأُصُول الخمسة/ ص26. [↑](#footnote-ref-37)
39. () الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاجتهاد/ ص161. [↑](#footnote-ref-38)
40. () الفصول في إحكام الأُصُول/ ص36، ويُنظر: روضة الناظر وجنة المناظر/ ص67، ، وشرح تنقيح الفصول/ ص351، وكشف الأسرار، شرح المصنف على المنار ج2/ ص179. [↑](#footnote-ref-39)
41. () سورة الأحزاب/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-40)
42. () يُنظر على سبيل المِثالِ: الصَّافي في تفسير القُرآن ج4/ 186، والبرهان في تفسير القُرآن ج4/ 308. [↑](#footnote-ref-41)
43. () وتِلكَ الآيَـاتُ هِيَ:  **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ... **وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ** ... **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ** ... **وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً** ... **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ** ... **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**... **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**  **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ** ... [سورة الأحزاب/ من الآيـات 28- 34]. [↑](#footnote-ref-42)
44. () يُنظر: موسوعة عباس محمود العقَّاد الإسلامية ج4/ ص732، وتطور الفكر السياسي/ ص56، و ص138. [↑](#footnote-ref-43)
45. () سورة الأحزاب/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-44)
46. () ج1/ ص331. [↑](#footnote-ref-45)
47. () ج16/ ص327، ويُنظر: التفسير الأمثل ج13/ ص221. [↑](#footnote-ref-46)
48. () من وحي القُرآن ج18/ ص315. [↑](#footnote-ref-47)
49. () يُنظر/ تطور الفكر السياسي/ ص56. [↑](#footnote-ref-48)
50. () كتاب الأحكام ( باب الاستخلاف) - رقم (6796) ج6/ ص2640. [↑](#footnote-ref-49)
51. () كِتاب الإمارة ( باب النّاس تبعٌ لقريش والخلافة في قريش) - رقم (1821) ج2/ ص1452، يُنظر مِمَّن يَحتجُّ بذلك من أربابِ هذا الرأي: الكُليني في «الكافي» ج1/ ص525- 534، وٱبن بابويهِ في «الخصال»/ ص470، والطوسي في «الغيبة»/ ص88- 90، والأردبيلي في «كشف الغمة»/ ص56- 57. [↑](#footnote-ref-50)
52. () صحيح مسلم/ كتاب الإمارة (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش) رقم (5) ج3/ ص1452، وسنن أبي داود/ كتاب الفتن والملاحم (كتاب المهدي) - رقم (4279) ج2/ ص508، ومسند أحمد بن حنبل/ مسند الكوفيين (حديث جابر ٱبن سمرة ) رقم (20824) ج5/ ص86. [↑](#footnote-ref-51)
53. () كتاب الفتن والملاحم (كتاب المهدي) رقم (4280) ج2/ ص508. [↑](#footnote-ref-52)
54. () المعجم الكبير/ باب الجيم (جابر بن سمرة السودائي) - رقم (1796) ج2/ ص196. [↑](#footnote-ref-53)
55. () المعجم الأوسط/ رقم (6382) ج6- ص268، ويُنظر أيضاً: صحيح ٱبن حبان/ كتاب التاريخ (باب أخباره » عما يكون في أمته من الفتن والحوادث) - رقم (6661) ج15/ ص43. [↑](#footnote-ref-54)
56. () المستدرك/ كتاب معرفة الصحابة  (ذكر أبي جحيفة السودائي ) - رقم (6589) ج3/ ص716. [↑](#footnote-ref-55)
57. () كتاب الفتن (باب قوله ...) - رقم (6796) ج13/ ص213. [↑](#footnote-ref-56)
58. () سورة المائدة / من الآية 12. [↑](#footnote-ref-57)
59. () يُنظر: التفسير الأمثل ج3/ ص565. [↑](#footnote-ref-58)
60. () يُنظر: الأُصُول والفُرُوع/ ص49، وتطور الفكر السياسي/ ص56. [↑](#footnote-ref-59)
61. () يُنظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج3/ ص1452. [↑](#footnote-ref-60)
62. () يُنظر: منهاج السنة ج4/ ص210، والمنتقى/ ص533. [↑](#footnote-ref-61)
63. () المصدر نفسه ج4/ ص211. [↑](#footnote-ref-62)
64. () نهج البلاغة ج1/ ص82. [↑](#footnote-ref-63)
65. () العِصْمة/ ص72- 73. [↑](#footnote-ref-64)
66. () نظم الدُّرر ج15/ ص346، ويُنظر: أحكام القُرآن ج3/ ص571. [↑](#footnote-ref-65)
67. () تطوُّر الفكر السياسي / ص76. [↑](#footnote-ref-66)
68. () يُنظر: المرجع نفسه/ ص88. [↑](#footnote-ref-67)
69. () يُنظر: المرجع نفسه/ ص110، و ص175. [↑](#footnote-ref-68)
70. () يُنظر: المرجع نفسه/ ص76. [↑](#footnote-ref-69)
71. () لباب المحصل/ ص130. [↑](#footnote-ref-70)
72. () يُنظر: أصول القفاري ج1/ ص61. [↑](#footnote-ref-71)
73. () الحكومة الإسلامية/ ص62. [↑](#footnote-ref-72)
74. () يُنظر: تطوُّر الفكر السياسي / ص201. [↑](#footnote-ref-73)
75. () يُنظر: صحيح مسلم ج3/ ص1452. [↑](#footnote-ref-74)
76. () يُنظر: منهاج السنة ج4/ ص210، والمنتقى/ ص533، وثم أبصرتُ الحقيقة/ ص227- 228. [↑](#footnote-ref-75)
77. () منهاج السنة النبوية ج4/ ص211، ويُنظر: ثم أبصرتُ الحقيقة/ ص228. [↑](#footnote-ref-76)
78. () مسألة التَّقريب ج1/ ص114. [↑](#footnote-ref-77)
79. () العِصْمة/ ص45- 46، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص237. [↑](#footnote-ref-78)
80. () المرجع نفسه/ ص45- 46، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص237. [↑](#footnote-ref-79)
81. () المرجع نفسه/ ص47، ويُنظر: فضائح الباطنية/ ص132 و 137، والمنهج القُرآني/ ص237. [↑](#footnote-ref-80)
82. () سورة الماعون/ الآيتان 4- 5. [↑](#footnote-ref-81)
83. () المنهج القُرآني/ ص237، ويُنظر: العِصْمة/ ص46- 47. [↑](#footnote-ref-82)
84. () المنهج القُرآني/ ص237، ويُنظر: العِصْمة/ ص46- 47. [↑](#footnote-ref-83)
85. () يُنظر: المرجع السابق/ ص240، والعِصْمة/ ص51. [↑](#footnote-ref-84)
86. () العِصْمة/ ص51- 52، ويُنظر: مفردات القُرآن ج1/ ص533، والمنهج القُرآني/ ص240. [↑](#footnote-ref-85)
87. () تشنيف المسامع ج1/ ص195. [↑](#footnote-ref-86)
88. () سورة التوبة/ الآيتان 102- 103. [↑](#footnote-ref-87)
89. () سورة التوبة/ من الآية 102. [↑](#footnote-ref-88)
90. () سورة التوبة/ من الآية 103. [↑](#footnote-ref-89)
91. () سورة التوبة/ الآية 108. [↑](#footnote-ref-90)
92. () سورة البقرة / من الآية 222. [↑](#footnote-ref-91)
93. () العِصْمة/ ص52، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص245. [↑](#footnote-ref-92)
94. () سورة المائدة / من الآية 6. [↑](#footnote-ref-93)
95. () سورة النمل/ الآية 56. [↑](#footnote-ref-94)
96. () سورة المائدة / من الآية 41. [↑](#footnote-ref-95)
97. () يُنظر: المنهج القُرآني/ ص240- 242، والعِصْمة/ ص49- 51. [↑](#footnote-ref-96)
98. () يُنظر: الإمامة والنص/ ص461، والمنهج القُرآني/ ص241- 242. [↑](#footnote-ref-97)
99. () الإمامة/ ص145- 148، ويُنظر: الفِصَل ج4/ ص78- 81 ، ومسألة التقريب ج1/ ص197- 198. [↑](#footnote-ref-98)
100. () معاني الأخبار/ ص132، وبحار الأنوار ج25/ ص194. [↑](#footnote-ref-99)
101. () سورة آل عمران/ من الآية 101. [↑](#footnote-ref-100)
102. () معاني الأخبار/ ص132، وبحار الأنوار ج25/ ص194- 195. [↑](#footnote-ref-101)
103. () سورة آل عمران/ من الآية 103. [↑](#footnote-ref-102)
104. () سورة آل عمران/ من الآية 101. [↑](#footnote-ref-103)
105. () يُنظر: أصول القفاري ج2/ ص523. [↑](#footnote-ref-104)
106. () يُنظر: المحرر الوجيز ج4/ ص305، وتفسير المراغي ج5/ ص190، و ج6/ ص37، و«في ظِلال القُرآن» ج2/ ص822- 823، وتفسير المنار ج5/ ص382، والأساس في التفسير ج2/ ص842، و ص1261- 1262، والتحرير والتنوير ج17/ ص352، وزهرة التفاسير ج4/ ص1926. [↑](#footnote-ref-105)
107. () مَرَّ تخريجه في صفحات سابقة من هذا البحث.. [↑](#footnote-ref-106)
108. () تفسير الشعراوي ج3/ ص1663، ويُنظر: تفسير المراغي ج4/ ص16، والتفسير الوسيط ج1/ ص221، و«من موضُوعات القُرآن الكريم»/ التوراة والإنجيل والقُرآن في سورة آل عمران/ ص95- 97. [↑](#footnote-ref-107)
109. () مَرَّ تخريجه في صفحات سابقة من هذا البحث.. [↑](#footnote-ref-108)
110. () المحرر الوجيز ج4/ ص305. [↑](#footnote-ref-109)
111. () فتح الباري ج13/ ص387. [↑](#footnote-ref-110)
112. () نهج البلاغة ج1/ ص335، ويُنظر: الرَّوضة من الكافي ج8/ ص292- 293، وبِحارُ الأنوار ج74/ ص309. [↑](#footnote-ref-111)
113. () يُنظر: أصول القفاري ج2/ ص534- 535. [↑](#footnote-ref-112)
114. () نهج البلاغة ج1/ ص82. [↑](#footnote-ref-113)
115. () يُنظر: أصول القفاري ج2/ ص535. [↑](#footnote-ref-114)
116. () يُنظر: المُنتقى/ ص32، والعِصْمة/ ص102- 103. [↑](#footnote-ref-115)
117. () نهج البلاغة ج1/ ص104. [↑](#footnote-ref-116)
118. () المصدر نفسه ج4/ ص72. [↑](#footnote-ref-117)
119. () المصدر نفسه ج3/ ص37. [↑](#footnote-ref-118)
120. () بحار الأنوار ج25/ ص207. [↑](#footnote-ref-119)
121. () يُنظر: أصول القفاري ج2/ ص535- 536. [↑](#footnote-ref-120)
122. () يُنظر: تطوُّر الفكر السياسي/ ص72- 73 و ص75، و«ثُم أبصرتُ الحقيقة»/ ص144. [↑](#footnote-ref-121)
123. () سورة ص/ الآية 64. [↑](#footnote-ref-122)
124. () سورة الحشْر/ من الآية 20، ويُنظر: العِصْمة/ ص53- 56، والمنهج القُرآني/ ص244- 245. [↑](#footnote-ref-123)
125. () سورة النور/ من الآية 27. [↑](#footnote-ref-124)
126. () سورة القصص/ من الآية 12. [↑](#footnote-ref-125)
127. () العِصْمة/ ص52، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص247. [↑](#footnote-ref-126)
128. () سورة هود / من الآية 73. [↑](#footnote-ref-127)
129. () الجامع لأحكام القُرآن ج9/ ص62، ويُنظر: معالِم التنزيـل ج1/ ص189. [↑](#footnote-ref-128)
130. () سورة الأحزاب/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-129)
131. () المفردات في غريب القُرآن ج1/ ص67. [↑](#footnote-ref-130)
132. () تفسير المراغي ج22/ ص7. [↑](#footnote-ref-131)
133. () نُـزهة الأعيُن النواظر/ ص205. [↑](#footnote-ref-132)
134. () يُنظر: تفسير القُرآن الكريم ج1/ ص230. [↑](#footnote-ref-133)
135. () روح المعاني ج12/ ص101- 102. [↑](#footnote-ref-134)
136. () سورة هود / من الآية 40. [↑](#footnote-ref-135)
137. () القُرآن وعلي والصحابة/ ص42. [↑](#footnote-ref-136)
138. () سورة يوسف / من الآية 65. [↑](#footnote-ref-137)
139. () سورة يوسف / من الآية 88. [↑](#footnote-ref-138)
140. () سورة يوسف / من الآية 93، ويُنظر: المرجعية القُرآنية/ ص177- 178. [↑](#footnote-ref-139)
141. () سورة يوسف / الآيتان 99- 100. [↑](#footnote-ref-140)
142. () العِصْمة/ ص57، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص251، والإمامة والنص/ ص464- 467. [↑](#footnote-ref-141)
143. () يُنظر: المرجع نفسه/ ص54، والمنهج القُرآني/ ص242. [↑](#footnote-ref-142)
144. () المفردات/ مادة «أهل» ج1/ ص67. [↑](#footnote-ref-143)
145. () مختار الصِّحاح/ مادة «أهل»/ ص13. [↑](#footnote-ref-144)
146. () يُنظر: المحرر الوجيز ج7/ ص352، وأضواء البيان ج6/ ص238، والمنهج القُرآني/ ص242، والعِصْمة/ ص54 ، والأُصُول والفُرُوع/ ص75 . [↑](#footnote-ref-145)
147. () سورة الأعراف/ من الآية 83. [↑](#footnote-ref-146)
148. () سورة النمل/ الآية 57. [↑](#footnote-ref-147)
149. () سورة هود / الآية 81. [↑](#footnote-ref-148)
150. () سورة العنكبوت/ من الآية 32. [↑](#footnote-ref-149)
151. () سورة العنكبوت/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-150)
152. () سورة الصافَّات/ الآيات 133- 135. [↑](#footnote-ref-151)
153. () يُنظر: العِصْمة/ ص54- 56 ، والمنهج القُرآني/ ص238- 239 . [↑](#footnote-ref-152)
154. () كتاب النكاح (باب الوليمة الحق) - رقم (4515) ج4/ ص1799. [↑](#footnote-ref-153)
155. () الأُصُول والفُرُوع/ ص75. [↑](#footnote-ref-154)
156. () سورة الأحزاب/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-155)
157. () الجامع لأحكام القُرآن ج9/ ص62، ويُنظر: معالم التنزيل ج1/ ص189. [↑](#footnote-ref-156)
158. () يُنظر: تفسير الشعراوي ج12/ ص12025- 12026، والعِصْمة/ ص56. [↑](#footnote-ref-157)
159. () سورة آل عمران/ من الآية 121. [↑](#footnote-ref-158)
160. () سورة الأنفال/ من الآية 5. [↑](#footnote-ref-159)
161. () العِصْمة/ ص56- 57. [↑](#footnote-ref-160)
162. () سورة الأحزاب/ من الآية 53. [↑](#footnote-ref-161)
163. () سورة الأحزاب/ من الآية 53. [↑](#footnote-ref-162)
164. () سورة الأحزاب/ الآيتان 33- 34. [↑](#footnote-ref-163)
165. () سورة الأحزاب/ من الآية 53. [↑](#footnote-ref-164)
166. () سورة الأحزاب/ من الآية 53. [↑](#footnote-ref-165)
167. () سورة الأحزاب/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-166)
168. () سورة الأحزاب/ من الآية 34. [↑](#footnote-ref-167)
169. () سورة الأحزاب/ من الآية 53. [↑](#footnote-ref-168)
170. () المنهج القُرآني/ ص247- 248. [↑](#footnote-ref-169)
171. () يُنظر: فتح القدير ج4/ ص396، والعِصْمة/ ص58- 64، والمنهج القُرآني/ ص247- 248. [↑](#footnote-ref-170)
172. () جامع البيان ج10/ ص321. [↑](#footnote-ref-171)
173. () التحرير والتنوير ج1/ ص3351، ويُنظر: شرح ٱبن عقيل ج1/ ص186. [↑](#footnote-ref-172)
174. () سورة الأحزاب/ من الآية 34. [↑](#footnote-ref-173)
175. () سورة النور/ من الآية 26. [↑](#footnote-ref-174)
176. () سورة هود / من الآية 73. [↑](#footnote-ref-175)
177. () التحرير والتنوير ج1/ ص3351، ويُنظر: فتح القدير ج4/ ص396. [↑](#footnote-ref-176)
178. () تفسير القُرآن العظيم ج3/ ص636، ويُنظر: الكشاف ج1/ ص996، أضواء البيان ج6/ ص237، و«في رحاب التفسير» ج22/ ص4187- 4188. [↑](#footnote-ref-177)
179. () من موضوعات القُرآن الكريم (النَّبيّ » وأزواجُه في سورةِ الأحزاب) / ص108. [↑](#footnote-ref-178)
180. () من موضوعات القُرآن الكريم (النَّبيّ » وأزواجُه في سورةِ الأحزاب) / ص108، ويُنظر: في ظلال القُرآن ج22/ ص2862. [↑](#footnote-ref-179)
181. () صحيح مُسلِم/ كتاب فضائل الصحابة  (باب فضائل عليٍّ ) - رقم (2408) ج4/ ص1873. [↑](#footnote-ref-180)
182. () ليالي بيشاور/ ص790، ويُنظر: من وحيِ القُرآن ج18/ ص315. [↑](#footnote-ref-181)
183. () ليالي بيشاور/ ص790. [↑](#footnote-ref-182)
184. () أنوار التنزيل وأسرار التأويـل ج1/ ص373، ويُنظر: معالِم التنزيـل ج1/ ص112، وزاد المسير ج7/ ص169الجامع لأحكام القُرآن ج15/ ص213، وتفسير الجلالين ج1/ ص608. [↑](#footnote-ref-183)
185. () تفسير الميزان ج3/ ص177. [↑](#footnote-ref-184)
186. () فتح القدير ج4/ ص396، ويُنظر: البينات ج1/ ص92، والمُقتطف من عُيون التفاسير ج4/ ص264. [↑](#footnote-ref-185)
187. () التفسير الأمثل ج2/ ص346، ويُنظر: الميزان ج3/ ص177، من وحي القُرآن ج5/ ص206. [↑](#footnote-ref-186)
188. () من وحي القُرآن ج5/ ص206. [↑](#footnote-ref-187)
189. () التفسير الكاشف ج6/ ص215. [↑](#footnote-ref-188)
190. () المنهج القُرآني/ ص248. [↑](#footnote-ref-189)
191. () تقريب القُرآن ج22/ ص12، ويُنظر: التفسير الكاشف ج6/ ص215. [↑](#footnote-ref-190)
192. () سورة آل عمران/ من الآية 102. [↑](#footnote-ref-191)
193. () سورة البقرة / من الآية 277 . [↑](#footnote-ref-192)
194. () سورة آل عمران/ الآيتان 190- 191. [↑](#footnote-ref-193)
195. () سورة آل عمران/ من الآية 195. [↑](#footnote-ref-194)
196. () سورة آل عمران/ من الآية 195. [↑](#footnote-ref-195)
197. () سورة آل عمران/ من الآية 195، وراجع كتاب العِصْمة/ ص59- 60، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص257. [↑](#footnote-ref-196)
198. () العِصْمة/ ص60، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص257. [↑](#footnote-ref-197)
199. () تحفة الأحوذي/ كتاب الدعوات ج10/ ص178، ويُنظر: فتح القدير ج4/ ص396. [↑](#footnote-ref-198)
200. () مفاتيح الغيب ط. دار الفكر ج13/ ص210، وأضواء البيان ج6/ ص238. [↑](#footnote-ref-199)
201. () الأُصُول والفُرُوع/ ص74. [↑](#footnote-ref-200)
202. () يُنظر: تفسير الشعراوي ج12/ ص12026- 12027. [↑](#footnote-ref-201)
203. () العِصْمة/ ص73، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص259. [↑](#footnote-ref-202)
204. () الأُصُول والفُرُوع/ ص87. [↑](#footnote-ref-203)
205. () العِصْمة/ ص71- 73، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص258- 259. [↑](#footnote-ref-204)
206. () المرجع نفسه/ ص66- 67. [↑](#footnote-ref-205)
207. () المرجع نفسه/ ص67. [↑](#footnote-ref-206)
208. () المرجع نفسه/ ص68، ويُنظر: الإمامة والنص/ ص461. [↑](#footnote-ref-207)
209. () سورة الأنفال/ الآية 74. [↑](#footnote-ref-208)
210. () سورة الأنفال/ من الآية 74. [↑](#footnote-ref-209)
211. () سورة الحجرات/ الآية 15. [↑](#footnote-ref-210)
212. () المرجع السابق/ ص67- 68. [↑](#footnote-ref-211)
213. () المرجع السابق/ ص61. [↑](#footnote-ref-212)
214. () المرجع السابق/ ص65. [↑](#footnote-ref-213)
215. () ثم أبصرتُ الحقيقة / ص182. [↑](#footnote-ref-214)
216. () العِصْمة/ ص65. [↑](#footnote-ref-215)
217. () سورة القصص/ من الآية 4. [↑](#footnote-ref-216)
218. () سورة الأحقاف/ من الآية 25. [↑](#footnote-ref-217)
219. () العِصْمة/ ص65- 66. [↑](#footnote-ref-218)
220. () كما مرَّ معنا في الفصل الأول. [↑](#footnote-ref-219)
221. () المرجع نفسه/ ص66، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص251. [↑](#footnote-ref-220)
222. () المرجع نفسه/ ص67، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص251- 252. [↑](#footnote-ref-221)
223. () المرجع السابق/ ص67، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص252. [↑](#footnote-ref-222)
224. () تُنظر هذه الأمور مُجتمعة في: أضواء البيان ج6/ ص237- 238. [↑](#footnote-ref-223)
225. () تُنظر: الآيات/ 28- 34 من السورة المذكورة. [↑](#footnote-ref-224)
226. () العِصْمة/ ص71- 73، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص258- 259. [↑](#footnote-ref-225)
227. () يُنظر: المُنتقى/ ص128- 129 و ص179، والعِصْمة/ ص74، والإمامة والنص/ ص457- 459. [↑](#footnote-ref-226)
228. () يُنظر: المصدر نفسه/ ص446، والمنهج القُرآني/ ص245- 246، و ص254، والإمامة والنص/ ص457. [↑](#footnote-ref-227)
229. () كَمَا سيأتي بِشَيءٍ مِنَ التفصِيل فِي مَطْلعِ الفصلِ القادِم إن شاءَ اللهُ . [↑](#footnote-ref-228)
230. () سورة الأنعام/ من الآية 112. [↑](#footnote-ref-229)
231. () سورة يس/ الآية 82. [↑](#footnote-ref-230)
232. () سورة الرعد/ من الآية 11. [↑](#footnote-ref-231)
233. () العِصْمة/ ص74، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص245، والإمامة والنص/ ص458. [↑](#footnote-ref-232)
234. () سورة البقرة / من الآية 185. [↑](#footnote-ref-233)
235. () سورة البقرة / من الآية 185. [↑](#footnote-ref-234)
236. () سورة النساء/ من الآية 28. [↑](#footnote-ref-235)
237. () المرجع نفسه/ ص74- 75، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص246، والإمامة والنص/ ص458. [↑](#footnote-ref-236)
238. () سورة هود / من الآية 33. [↑](#footnote-ref-237)
239. () سورة الأنعام/ من الآية 125، وراجع: المنتقى/ ص446. [↑](#footnote-ref-238)
240. () حديث الكساء مع الآية التي ٱصطُلِحَ عليها ٱسم «آية التطهير». [↑](#footnote-ref-239)
241. () سورة البقرة / من الآية 185. [↑](#footnote-ref-240)
242. () سورة المائدة / من الآية 6. [↑](#footnote-ref-241)
243. () المنتقى/ ص446. [↑](#footnote-ref-242)
244. () سورة الأنفال/ من الآية 67. [↑](#footnote-ref-243)
245. () سورة النساء/ الآية 27. [↑](#footnote-ref-244)
246. () سورة المائدة / من الآية 6. [↑](#footnote-ref-245)
247. () العِصْمة/ ص75، ويُنظر: المنهج القُرآني/ ص246، والإمامة والنص/ ص458. [↑](#footnote-ref-246)
248. () سورة الأحزاب/ من الآية 33. [↑](#footnote-ref-247)
249. () المنتقى/ ص446- 447. [↑](#footnote-ref-248)
250. () العِصْمة/ ص75- 76، ويُنظر: الأساس في التفسير ج8/ ص4426، والمنهج القُرآني/ ص246، والإمامة والنص/ ص458. [↑](#footnote-ref-249)
251. () يُنظر: تطوُّر الفكر السياسي/ ص56. [↑](#footnote-ref-250)
252. () وتلكَ هي الإرادةُ «الشرعيةُ» كما يُسمِّيها الفريقُ الأول، أو «التشريعية» كما يُسمِّيها الفريقُ الثاني. [↑](#footnote-ref-251)
253. () وتلكَ هي الإرادةُ «القَدَريَّةُ» كما يُسمِّيها الفريقُ الأول، أو «التكوينية» كما يُسمِّيها الفريقُ الثاني. [↑](#footnote-ref-252)
254. () التِّبيان في تَفسير القُرآن ج22/ ص139. [↑](#footnote-ref-253)
255. () المصدر نفسه ج22/ ص139. [↑](#footnote-ref-254)
256. () إنَّ دعوى عدمِ الخِلافِ - كَمَا بَدَا لِي مِنْ خِلالِ البَحْثِ، وَكَمَا هُوَ مَعلُومٌ - مُجرَّدةٌ وغيرُ صحيحة ومُفتقرةٌ إلى الدَّليل.. سواءً كَانَتْ بينَ الفريقينِ الأولِ والثاني، أو بينَ أربابِ الرأيِ الأولِ أنفُسِهِم !!! [↑](#footnote-ref-255)
257. () المصدر نفسه ج22/ ص139. [↑](#footnote-ref-256)
258. () يُنظر: تقريب القُرآن ج22/ ص12، والتفسير الأمثل ج13/ ص221، وتطور الفكر السياسي/ ص56. [↑](#footnote-ref-257)
259. () التِّبيان في تَفسير القُرآن ج22/ ص139. [↑](#footnote-ref-258)
260. () العِصْمة/ ص76- 77، ويُنظر: الإمامة والنص/ ص458. [↑](#footnote-ref-259)
261. () يُنظر: الآيات 28- 34 من سورة الأحزاب. [↑](#footnote-ref-260)
262. () يُنظر: المنتقى/ ص446- 447. [↑](#footnote-ref-261)
263. () الأُصُول والفُرُوع/ ص88. [↑](#footnote-ref-262)
264. () سورة الأحزاب/ من الآية 28. [↑](#footnote-ref-263)
265. () العِصْمة/ ص77- 79، ويُنظر: المُنتقى/ ص179، وفتح القدير ج4/ ص396، والإمامة والنص/ ص459. [↑](#footnote-ref-264)
266. () مجمع البيان ج22/ ص139. [↑](#footnote-ref-265)
267. () ليالي بيشاور/ ص789. [↑](#footnote-ref-266)
268. () الجامع لأحكام القُرآن ج14/ ص161، وأضواء البيان ج6/ ص237. [↑](#footnote-ref-267)
269. () يُنظر: الإمامة/ ص190- 191، والمنهج القُرآني/ ص177. [↑](#footnote-ref-268)
270. () تحفة الأحوذي/ كتاب الدعوات ج10/ ص178. [↑](#footnote-ref-269)
271. () سورة الأحزاب/ من الآية 30. [↑](#footnote-ref-270)
272. () سورة الأحزاب/ من الآيتين 33- 34. [↑](#footnote-ref-271)
273. () المنتقى/ ص179- 180، ويُنظر: الأُصُول والفُرُوع/ ص88. [↑](#footnote-ref-272)
274. () المصدر نفسه/ ص446- 447. [↑](#footnote-ref-273)
275. () تفيسر القُرآن العظيم ج3/ ص486، ويُنظر البينات ج1/ ص91. [↑](#footnote-ref-274)
276. () الجامع لأحكام القُرآن ج14/ ص161 . [↑](#footnote-ref-275)
277. () الأُصُول والفُرُوع/ ص86. [↑](#footnote-ref-276)
278. () تفيسر القُرآن العظيم ج3/ ص483، ويُنظر: البينات ج1/ ص91، وأضواء البيان ج6/ ص237. [↑](#footnote-ref-277)
279. () المنهج القُرآني/ ص250- 251، والعِصْمة/ ص75- 76، ويُنظر: الإمامة والنص/ ص461. [↑](#footnote-ref-278)
280. () ج4/ ص76- 77، ويُنظر: الأُصُول والفُرُوع/ ص111. [↑](#footnote-ref-279)
281. () المنهج القُرآني/ ص250- 251، والعِصْمة/ ص75- 76، ويُنظر: الإمامة والنص/ ص461. [↑](#footnote-ref-280)
282. () التحرير والتنوير ج6/ ص38. [↑](#footnote-ref-281)
283. () سورة الأحزاب/ من الآية 30. [↑](#footnote-ref-282)
284. () التحرير والتنوير ج22/ ص14. [↑](#footnote-ref-283)
285. () زهرة التفاسير ج22/ ص14. [↑](#footnote-ref-284)
286. () الأُصُول والفُرُوع/ ص89. [↑](#footnote-ref-285)